أرسين لوبين

الصحفي المفقود



مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

برنارد الأسطه

يقدم

الروايّة المعرّبة

الصحفي المفقود

(٤٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

الفصل الأول

ارتد مارتن ديل "أرسين لوبين" إلى الخلف فجاة . ثم انكمش أسفل الدرج المؤدي إلى باب المنزل العام وحبس أنفاسه وانتظر.

كان الوقت متاخرا . والهدوء مستتبا . لا يعكره غير وقع قدمي رجل برز فجاة عند منعطف الشارع . واقبل في اتجاه "مارتن ديل".

وكان هذا قد جاء ليقتحم الدار . ولم تكن الظروف لتسعفه على التريث لحظة . ولكنها اضطرته إليه رغم أنفه .

كان قبل ذلك بنصف ساعة يتريض سيرا على الاقدام ، وبينما هو يمر في أحد الأحياء المزدحمة . إذا به يحس بورقة تدس في يده . فتلفت حوله ماخوذا . ولكنه لم يستطع أن يرى الشخص الذي فعل ذلك.

وبين عاملي الذهول والحيرة فض "ديل" الرقعة . وشد ما كانت دهشته عندما رأى بها (دعوة إلى حمل السلاح) من غريمته السابقة ، وشريكته الحالية "ماري لاسال" أو "الأم مارجوت" كما اعتادت أن تبدو كلما برزت في الأفق طلائع مغامرة جديدة .

ولكن الدعوة الحالية كانت تمتاز بعنصر مهم . هو عنصر العجلة . ذلك لأن الدعوة كانت تقتضي العمل فورا . ومن ثم مضى "ديل" إلى صومعته "وكره" وهناك تنكر في هيئة "أرسين لوبين" . ثم جاء إلى المنزل الذي كان يقف أسفل درجه .

وقد قضى بضع ثوان في انتظار مرور القادم .. ثم برز من مكمنه ، وشرع يعمل .. فاخرج من جيبه حقيبة أدواته الثمينة ، واختار منها أداة فتح الأقفال .. وشرع يغتصب القفل ، وإن هي إلا لحظات . حتى فتح الباب في هدوء .. وعندئذ تسلل إلى الداخل . وأغلق الباب خلفه . ووقف في مكانه بضع لحظات يحدق إلى الظلام ويصيخ السمع . فلما اطمأن إلى الهدوء المستتب حوله أخرج من جيبه مصباحا كهربيا صغيرا . واضاءه وأخذ يديره في شتى الاتجاهات ، حتى استقر أخيرا على الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي . فتقدم منه على عجل .

وبدا يرتقيه متئدأ حذرأ

- كان يتساءل :

- ترى هل وصل في الوقت الملائم ؟ وإذا كان ذلك ، فكم لديه من الوقت ليتم المهمة التي جاء من أجلها ؟ لقد قالت الأم "مارجوت" في رسالتها إن الخزانة موجودة خلف الصورة الكبيرة في غرفة المكتبة الكائنة بالطابق الأول باقصى الجناح الأيمن ..

ومضى "ديل" إلى غرفة المكتبة مسترشدا بالوصف الذي ذكرته الأم "مارجوت" .. وفتح بابها في هدوء تام . ثم نفذ إلى الداخل . وصوب اشعة المصباح نحو الصورة الكبيرة التي تزين صدر الغرفة وما لبث ان جمد في مكانه مبهوتا .

ادرك أنه وصل متاخرا . فقد كانت الصورة موضوعة فوق الأرض ، بينما يكشف مكانها عن باب خزانة مفتوح على مصراعيه .

وعض "مارتن ديل" على ناجذيه .. ولكنه لم يلبث أن هز كتفيه .. فإن مجيئه لم يكن للاستيلاء على عقد ماسي ، وإنما لينقذ حياة رجل .

وتقدم من الخزانة وسدد أشعة المصباح إلى جوفها ، فرأى عدداً من الوثائق والرسائل ، ولكنه لم يعرها اهتماماً ، بقدر ما اهتم لغلاف أدرك من مداده انه لا يزال حديث العهد ، فالتقطه ، وفضه .. وشرع يقرأ الرسالة التالية :

"امي العزيزة ..

"لقد اخذت العقد .. وأعدك بالا أزعجك أو أضايقك مستقبلا .. فلم يعد بيننا حب مفقود . أنت تعلمين أنني اسات التصرف ، ولكنك لاتفهمين إلى اي حد قد تورطت وانزلقت ، واحسب انه من واجبي أن انصحك بالا تحاولي اكتشاف مدى تدهوري وانحطاطي لأن ذلك خليق بان يلطخ اسم "برامير" بالأوحال !

"لقد كنت شديدة الشح والتقتير .. وكنت اعاني أزمة خطيرة ، فلم اجد مخرجا من ورطتي غير أن أجردك من هذا العقد ، وهو ثمن تافه بالنسبة إليك . ويقيني أن حقي كابن يبيح لي التصرف في بعض مالك، ولك أن تختلقي القصة التي تلائمك لتغطية فقدان العقد واختفائي . وارجو الا تذرفي دمعاً سخينا علي - أو على العقد -

"توم".

لم يضيع "ديل" لحظة واحدة بعد ذلك فدس الرسالة في جيبه ، ثم تسلل من الدار بحذر كما دخلها .. وإن هي إلا دقائق حتى كان يطل من نافذة القطار وهو ينهب به الأرض نهبا .. واستغرق حادث السرقة كل تفكيره .. كان يعرف الشيء الكثير عن عائلة "برامير" .. فقد مات ربها "توماس برامير" .. منذ عشرة أعوام ونيف ، تاركا لزوجته وابنه ضيعة كبيرة .. ولكن الابن "توم" شب منذ نعومة أظفاره على غواية الموبقات ، وكانت أمه لا تالو جهدا في نصحه وهدايته دون جدوى .. وظل الشاب ينزلق ، حتى اصبح علما في أوساط اللصوص والسفاكين .. وادمن تعاطي المخدرات .. وساءت حاله حتى اضطرت يده أن تمتد إلى مال أمه .

ولطالما رأى "ديل" أو "أرسين لوبين" ، "توم برامير" في المقاهي السرية يدخن المخدرات ويعاقر الشراب مع أحط المجرمين واعرقهم في الإجرام.

ولم يتمالك "لوبين" أن هتف من بين اسنانه : لقمة سائغة للذئاب!

وتحولت افكاره فجاة إلى مجرى آخر عندما تذكر أن رسالة الأم "مارجوت" كانت تحوي اسما تقشعر لذكره الجلود .. شخصا يهابه أخطر اللصوص وأغلظهم قلبا .. ذلك هو "سبايك دورلان" فهو يعرف "سبايك دورلان" . وأي إنسان لا يعرف هذا المجرم الديكتاتور ، الذي جمع حوله عصبة من أخطر المجرمين . تخشاها سائر العصابات .. وتتقرب إليها بالزلفى أو الرشوة ! والذي دوخ رجال البوليس ، ولم يهيئ لهم فرصة للنيل منه أو الوقيعة به .

وقد عرف "لوبين" من رسالة الأم "مارجوت" أن "توم برامير" قد وقع فريسة بين براثن "سبايك دورلان" . وأدرك من فوره أنه لن يكون من الميسور على الشاب أن يفلت من هذا الأخطبوط إلا بمعجزة . فعول على ضرب "دورلان" ضربة قاضية .. وذلك بحرمانه من العقد الذي دفع "توم" إلى سرقته من أمه .

ووقف القطار في تلك اللحظة فهبط "لوبين" إلى الرصيف ، ومضى من فوره إلى منزل مكون من ثلاثة طوابق . فوقف على مقربة منه ، وأرسل بصره إلى الطابق الأخير حيث يقبع "سبايك دورلان" في وكره ،

فالقفل مضاء ، وعندئذ ادرك أن الأسد موجود في عرينه . وتلفت حواليه . فلما اطمأن إلى خلو الطريق من السابلة ، دفع الباب العام ، فالقفل مفتوحا وعندئذ تسلل إلى الداخل في هدوء ، وأخذ يتحسس طريقه صوب الدرج . فلما بلغه شرع يرتقيه بحذر . وأخيرا وقف امام باب الطابق الثالث وأصاخ السمع .

كانت الأم "مارجوت" قد وصفت له في رسالتها مسكن "سبايك دورلان" بدقة . فادرك أن الباب المواجه للدرج هو باب غرفة زعيم العصابة . إذ اعتاد أن يجتمع بخلصائه للتشاور ووضع الخطط وكانت خيوط الضوء تنبعث من أسفل الباب . فادرك "لوبين" أن "دورلان" مستيقظ ولعله كان منهمكا في فحص الغنيمة الباردة التي حصل عليها بلامجهود .

وضع "لوبين" اذنه على ثقب المفتاح ، وسمع حركة خافتة كالتي تنجم عن شخص يتململ في مجلسه . ومضت دقيقة ثم اخرى . و"لوبين" جامد في مكانه .

فلما استوثق بأن زعيم العصابة منفرد تحفز للعمل ، فاخرج من جيب معطفه الفضفاض قناعا أسود تلثم به . ثم اختبر الباب بحذر تام . فالقفل مفتوحا .. فلم يتمالك من الابتسام . ووضع "لوبين" يده في جيبه مرة أخرى ، وأخرجها فاذا بها مسدس أوتوماتيكي ، ومصباحه الصغير ، وبعد هنيهة دفع الباب بهدوء تام بوصة أو اثنتين . ثم مد إحدى يديه إلى الداخل وجعل يتحسس موضع مفتاح النور فلما عثر عليه ضغطه فجاة . فساد الظلام على الأثر . وفي اللحظة التالية . كان "لوبين" قد تسلل إلى داخل الغرفة ، وصوب اشعة مصباحه مباشرة حيث جلس "دورلان" إلى منضدة صغيرة .

ودفع "لوبين" الباب بكتفه فاغلقه ، وفي التو سمع صيحة ذعر . أعقبها سيل من الشتائم النابية ، ورأى "لوبين" "دورلان" وهو يهم بالنهوض من مقعده ، وقد بسط يده إلى المنضدة ، وحاول أن يلتقط عقدا من الماس ، ولكن "لوبين" صاح بذلك الصوت المصطنع الذي طالما جعل عتاة المجرمين يفرقون :

– دع العقد وشانه فإني أحب أن أفحصه بنفسي ! !

فسحب "سبايك" يده على عجل .. وتقدم "لوبين" من المنضدة ، ومسدسه مصوب إلى صدر اللص .. وقال بلهجة آمرة :

- ارفع يديك فوق راسك وأدر ظهرك إلي !

فتردد "دورلان" هنيهة .. كان قد انتابه ذهول بالغ للمفاجأة القاسية ، ولكن "لوبين" لم يدع له وقتاً للتفكير إذ لوح بمسدسه في حركة تدل على الوعيد . فانصاع المجرم للأمر ووضع "لوبين" مصباحه فوق المنضدة .. وشرع يفتش جيوب اللص على عجل ، فعثر معه على مدية حادة فاخرجها ووضعها في جيبه .. ثم قال باقتضاب ، وهو يلتقط مصباحه :

- اجلس .. وللمرة الثانية أطاع "دورلان" أمر "لوبين" .. ولكنه كان قد استرد شيئا من شجاعته وهدوئه .. فانطلق يسب ويلعن .. وعندئذ صعده "لوبين" ببصره ساخراً ، ولم يزد على أن ابتسم واشتد هياج "سبايك" ، وصاح بصوت يهدر :

- ما معنى هذا بحق السماء ؟ ومن أنت ؟

فهز "أرسين لوبين" راسه سلباً .. وغمغم بصوت حاد :

- لا أعلم ما معنى هذا ! اللهم إلا إذا أردت أن تعرف سر حضوري إليك .

وأعاد "لوبين" المصباح إلى المنضدة مرة أخرى ثم تناول بطاقته من جيبه ، ووضعها أمام اللص .. والتقط عقد اللؤلؤ ودسه في جيبه .. ثم صوب أشعة مصباحه إلى البطاقة .وعاد فسددها إلى وجه زعيم العصابة وبلل "دورلان" شفتيه الجافتين بلسانه .. وصاح بصوت أجش :

- من أنت ؟ عليك اللعنة !! قل لي من أنت ؟

فابتسم "لوبين" للمرة الثانية .. وقال وهو يشير إلى البطاقة :

- ألم تقرأ اسمي ؟

وما كاد "دورلان" يتطلع إلى البطاقة حتى انتفخ وجهه .. وهمس بصوت متلعثم :

- "أرسين لوبين" !! يا للسماء !! فقال "لوبين" :

- أشكرك على هذا الاهتمام .. والآن أجبني .. أما زال "توم برامير"

على قيد الحياة ؟ فاجفل المجرم .. وازدرد لعابه بصوت مسموع .. ثم اجاب :

- نعم .. بالتاكيد . واقسم على ذلك .. وفي استطاعتك أن تستوثق من هذا بنفسك .. لقد كنت أزمع التخلص منه بعد الحصول على العقد ولم استول عليه إلا منذ دقائق . فقال "لوبين" بحدة :

- أرجو أن تصدقني الجواب . ففي ذلك خلاصك فاردف "دورلان" بلهفة :

- إنني أصدقتك الجواب . فقال "لوبين" بصوت بارد :

- أرجو ذلك ! لئن كنت صادقا حقا .. وعاد الشاب إلى منزله بغير سوء فإنك لن تفقد اكثر من بضعة آلاف من الدولارات هي قيمة هذا العقد . ولن يتدخل البوليس .. اما إذا اتضح أنك كاذب، وأن شرا قد حل أو سيحل بالشاب التعس ، فاقسم أن أضع البوليس في أثرك ، وان أجعل الكرسي الكهربائي خاتمة حياتك الحافلة بضروب الشر والدنس .

فاسقط في يد "دورلان" .. ولم يحر جوابا .. وعندئذ استطرد "لوبين" :

- الحق انك شديد الدهاء يا "دورلان" .. فقد كانت خطتك على جانب عظيم من البراعة وحسن التدبير .. فكان على "توم برامير" أن يسرق عقد امه ، ويترك خلفه اعترافا بالسرقة .. ثم يختفي إلى الأبد .. إذ كيف يمكن أن يسمع عنه احد إذا كان اختفاؤه على أساس أن الموتى لا يتكلمون ؟ ! فلو قد نوى البوليس تحقيق حادث السرقة ، واستطاع أن يكتشف الوهدة التي انحدر إليها الشاب ، لكان من المعقول أن يختفي الشاب بعد أن ارتكب هذا الحادث المنكر .. ولن يرتاب أحد في أنه قد لقي حتفه على يد عصابتك الشريرة .. ثم عمدت أم "توم" إلى عدم نشر شيء من تفاصيل الحادث إشفاقاً من الفضيحة .. لكنني أعلم أن "توم برامير" لم يسرق العقد . وإنما أنت الذي سرقته .. وأنت .. وكف "لوبين" عن الكلام ؛ وحدق إلى عيني "سبايك دورلان" فقد رأى فيهما وميضا يشع فجاة مفصحا عن المكر . ولكن هذا الوميض اختفى في لمح البصر ..

ولم يغب عن "لوبين" ذلك الصوت الخافت الذي ارتفع من الخارج ..

واستطاع أن يتاكد من أن ثلاثة أو أربعة رجال كانوا يصعدون الدرج في تلك اللحظة وفي لحظة خاطفة ، كان "لوبين" يقف بجوار "دورلان" .. وقال بلهجة الوعيد :

- هؤلاء بعض أعوانك . أليس كذلك ؟ لا ريب أنهم قادمون لتلقي الأوامر الجديدة فيما يتعلق بـ "توم برامير" .. فهل سيقتلونه أم سيبقون عليه ؟

ودفع "لوبين" فوهة مسدسه بين ضلوع زعيم العصابة وهمس بوحشية :

- أجب .. فغمغم "دورلان" في إعياء : بل سيبقون عليه .

- إذن انهض .. وحذار أن تاتي باي صوت أو حركة وإلا فالويل لك.. هل فهمت ؟

فنهض المجرم .. بينما حول "لوبين" أشعة مصباحه إلى الباب الذي يفصل بين غرفتي الجلوس والنوم .. وأشار إلى "دورلان" بدخول الغرفة الأخيرة وما كاد "لوبين" يغلق بابها خلفهما ، حتى فتح باب غرفة الجلوس . وعندئذ همس "لوبين" :

- تذكر اتفاقنا .. فإما أن يعود "توم برامير" إلى منزله صباح الغد .. سليما معافى .. وإلا فانت من الهالكين !

وقبل أن يتمكن "سبايك" من الإجابة . عاجله "لوبين" بلكمة جبارة جعلته يترنح ويسقط فوق الأرض .. وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد اقتحم باب الغرفة المؤدي إلى الردهة .. ورأى رجلا يعترض سبيله .. فاستجمع قوته . ودفعه في صدره دفعة عنيفة . أسقطته على ظهره .. وانطلق يهبط الدرج وثبا .. مستعينا بالظلام على إخفاء أثره ..

ومن أعلى سمع "لوبين" صوت "دورلان" وهو يصيح :

- إنه "أرسين لوبين" .. اقبضوا عليه ! . اقبضوا عليه ! إنه "أرسين لوبين" ! . أطلقوا عليه النار !

وأعقب ذلك هرج ومرج . ثم طلقات مسدسات . وارتطام المقذوفات بالجدران ووقع أقدام تعدو في الردهة . ثم تهبط الدرج.

ولكن "لوبين" كان قد بلغ الباب العام ، وشاء سوء طالعه أن تتعثر قدمه بمقعد البواب ، فسقط فوق الأرض . وارتطم راسه بها. وانتابه

الدوار . ولكنه تحامل على نفسه . ونهض واثبا . ونفذ إلى الشارع ..

واستانف العدو بكل ما بقي فيه من قوة . غير عابئ بالألم . ثم انعطف في أول طريق جانبي . ولم يكف عن ركضه حتى أمن المطاردة . وعندئذ تهالك فوق عتبة أول باب قابله . وظل بضع لحظات يكاد الألم يفقده وعيه .. ولكنه غالب ضعفه .. ونهض متثاقلا .. وتلفت حواليه يائسا . وما لبث أن ابتسم فقد الفى نفسه على مقربة من مقهى الصيني "لان شي" ، حيث اعتاد أن يتردد كمدمن تعاطي المخدرات . فانطلق إليه مترنحا . وإن هي إلا لحظات حتى كان يدلف من باب ضخم ، إلى ردهة مربعة . قدانعقدت في جوها سحب الدخان الممزوج برائحة المخدرات. وأقبل "لان شي" ليستقبل "لوبين" بنفسه . وقال مرحبا :

- عليك أن تنتظر حتى أعد لك غليونا خاصا . فإن المقهى الليلة حاشد بالزبائن فأجاب "لوبين" بإعياء :

- هلم إذن وأسرع وهرع الصيني لإعداد الغليون . وتقدم "لوبين" في إعياء متزايد إلى إحدى الغرف .

واطل من بابها . فلم يجد بداخلها غير شخص واحد . ما إن رأى "لوبين" حتى صاح متهللا :

- اهذا انت يا "لوبين" ؟ ! فقال "لوبين" بحرارة :

- كيف حالك يا "سوني" ؟

ثم القى بنفسه متهالكا فوق أريكة بالغرفة .

وبعد هنيهة اقبل "لان شي" بالغليون .

ولم يكن "لوبين" من متعاطي المخدرات . على الرغم من تظاهره بذلك . فاخذ يعبث بالغليون ولم يجد خيرا من النوم بضع ساعات لعله يستعيد فيها قوته .

وتطلع "لوبين" إلى رفيقه .. كان يعرف "سوني جراتز" جيدا .. فهو لص جريء أعجز رجال البوليس اقتناصه !

وبدات رائحة المخدرات تفعل فعلها في راس "لوبين" ولم يلبث أن استغرق في سبات عميق . وعندما فتح عينيه . رأى شخصا يهزه بعنف ، وسمعه يهمس في اذنه قائلا بلهفة :

- انهض يا "لوبين" . انهض بالله عليك ! . ينبغي أن تلوذ بالفرار . أسرع !

فحاول "لوبين" النهوض متثاقلا ، ولكن قواه خذلته . فسقط على الأريكة من جديد إذ أحس بركبتيه ترتجفان ، وبرئتيه تكادان تنفجران، وأخذ يناضل في سبيل التنفس وحدق إلى وجه "سوني جراتز" كالمعتوه . ثم غمغم :

- ماذا حدث يا "سوني" ؟

وللمرة الثانية أحس بالشاب يهزه بعنف ، وسمعه وهو يصيح :

- أسرع يا "لوبين" ! إن المقهى يحترق ! ولن تمضي دقيقة أخرى حتى يذهب طعمة للنيران . انهض بالله عليك . يا للسماء . أسرع وإلا هلكنا معا !

فبدأ ذهن "لوبين" يصفو ، وبدا يدرك خطورة الموقف . بعد أن لاحظ ألسنة النار تتسرب إلى الغرفة ، وبذل مجهود اليائس المستميت ووقف على قدميه ، وعندئذ سمع صيحات الذعر والفزع تنبعث من الخارج . فعجب لماذا لم يبادر "سوني" بالفرار ، وتساءل ما الذي حمله على البقاء ؟ !

خطا "لوبين" خطوة إلى الأمام . ثم ترنح وهوى ، ولكنه استجمع شتات ذهنه الشارد ، وسمع "سوني" وهو يسب بانفعال . ثم شعر بيدين تحملانه ، وبحرارة شديدة تلفح وجهه ، وسمع صوت قطع من خشب السقف وهي تسقط فوق الأرض .. وكاد الدخان المتكاثف يزهق روحه . ثم فقد الوعي مرة أخرى ، وعندما استرد شعوره أحس بالهواء النقي يضرب وجهه ، وبدا تنفسه ينتظم ، وعاوده صفاء ذهنه. فرفع رأسه ، وتطلع حوله . فالفى نفسه ممدداً فوق الأرض . على مقربة من سور مرتفع . بينما جلس "سوني جراتز" إلى جانبه .. ومن بعيد كان يرتفع رنين أجراس مقرونا بصيحات . وساله "سوني جراتز" برفق :

- هل تشعر بتحسن ؟

- نعم . أين نحن الآن ؟

- عند ركن حظيرة "إيك كوهين" . هل تسمع هذه الضجة ؟ لقد امتدت

النار إلى الدور المجاورة لمقهى "لان شي" وأتت على ست منها . يا للسماء ! إننا استطعنا النجاة بمعجزة .. ولولا أني عليم بالمخرج السري . لوقعنا في أيدي البوليس . أو التهمتنا النار . فأطال "لوبين" النظر إلى وجهه .. وقد افصحت عيناه عن أبلغ أيات الشكر وعرفان الجميل . لقد انقذ "سوني جراتز" حياته . وهو عمل يجل عن التقدير وكانما تنبه "لوبين" إلى العقد الماسي ، وخشي أن يكون صاحبه قد استولى عليه .

تحسس جيبه . فوجده ، وعندئذ قال لـ "سوني" بصوت متهدج :

- لقد اقدمت على عمل من أعمال البطولة يافتى ..فزمجر "سوني" مرتبكا :

- أوه . إنه الواجب ياصديقي .

وبذل "لوبين" مجهوداً جباراً .. ونهض واقفا على قدميه .. ثم بسط يده لـ "سوني" وهتف :

- لست ممن ينسون الصنيع .. فارجو أن تتيح لي الأقدار فرصة مجازاتك على حسن صنيعك .. فضحك "سوني جراتز" ليخفي ارتباكه.. وقال :

- من يدري ؟ ! لعل الأقدار تجمع بيننا في ظروف افضل من هذه وتصافح الرجلان .. ومضى كل منهما في سبيله .

* * *

وانقضت على ذلك ثلاثة أعوام .

الفصل الثاني

في إحدى ليالي الصيف ، جلس "مارتن ديل" ، أو "أرسين لوبين" إلى مكتبه الأنيق وشرع يدبج رسالة خاصة .. ولكنه ما لبث أن سئم الكتابة ، فوضع القلم ، وأطلق لخواطره العنان .

- كان قد فرغ من إحدى مغامراته منذ يومين فقط حيث استطاع بمساعدة صديقته "ماري لاسال" ، أو الأم "مارجوت" أن يكتشف قاتل "راي ثورن" صديقه الحميم ويسلمه للعدالة لتقتص منه .. وقد خيل إليه أن هذه المغامرة ستكون خاتمة صراعه الجبار ضد عصابات شيكاغو .. ولكن الحوادث التي سنسردها فيما بعد قضت على هذا الاعتقاد ، وجعلته يرى أنه كان واهما .. وأنه لا يزال بعد في ميدان الصراع .

وإنه لكذلك يقلب أوجه الرأي إذا به يسمع طرقا خفيفا على الباب ، فاذن للطارق بالدخول ، وعندئذ دخل "بلكنز" وقال في أدب: - أرجو المعذرة يا سيدي .. إن مستر "كروذرس" يريد مقابلتك فاعتدل "ديل" في مقعده .. وهتف :

- دعه يدخل .. فغادر الخادم الغرفة بهدوء ، وأغلق الباب خلفه .. بينما اضطجع "ديل" في مقعده وانتظر وبعد لحظات فتح الباب ونفذ "كروذرس" إلى الداخل .. فاستقبله "ديل" صائحا :

- مرحى ببطل الساعة .. إن زملاءك الصحفيين يطنبون في وصف الدور الرائع الذي قمت به عند القبض على قاتل "راي ثورن" .. لكن يخيل إلي أنك مدين بهذا النصر إلى عدوك اللدود "أرسين لوبين" . فهو الذي استدعاك في الوقت الملائم للقبض على القاتل ثم بادر بالفرار من الميدان .

لم يكن "كروذرس" يعلم أن صديقه العزيز "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" بلحمه ودمه ، ولطالما أعرب الصحافي عن أمله في أن تكون له يد في إلقاء القبض على هذا اللص العاتي . فكان "مارتن ديل" يقابل حماسته بابتسامة هادئة لا تنم عن سخريته . وقال "كروذرس" :

- الحق أن حنقي على هذا اللص بدأت حدته تخف ، وإني لأشعر باني مدين له بالشيء الكثير . إنه أدى للعدالة خدمة أجل من أن تنسى ولكنها لا تساوي مساوئه العديدة على كل حال .

فابتسم "ديل" ، وقال :

- يسرني على كل حال أن تنفثئ نقمتك على هذا اللص التعس لكن ما الذي حملك الليلة على المجيء في هذه الساعة المتأخرة؟

فقال الصحافي بهدوء تام :

- "أرسين لوبين" ..

فمال "لوبين" إلى الأمام في مقعده . وحملق إلى وجه صديقه بشدة وقال باسما :

- لعله لا يزال لقضية "راي ثورن" ذيول ؟ فأجاب "كروزدرس" :

- إلى حد ما يا "ديل" .. لقد حدث أمر غريب .. فبينما كنت في طريقي إلى إدارة الصحيفة كالعادة ، أي منذ حوالي الساعة تقريبا . وعندما هبطت من سيارة الأجرة التي كانت تقلني . وقبل أن أتمكن من عبور الطريق إلى مبنى الجريدة .. برز من أحد الأبواب المجاورة رجل تقدم نحوي .. وأغلب الظن انه تتبع حركاتي وسكناتي .

وراقبني بدقة . فقد ناداني باسمي وقال إنه كان في انتظار قدومي ليتوسل إلي كي أساعده ، لأن حياته في خطر . فسألته في التو لماذا قصدني بالذات ولم يذهب إلى البوليس في طلب الحماية .. فأجابني بانه لو فعل ذلك لقتل خلال ساعة من إبلاغ البوليس فأومأ "لوبين" برأسه . وهتف :

- لكن هل غاب عن هذا الغر أن الخطر من تحدثه إلى صحافي لا يقل عنه ، إذا لجأ إلى رجال البوليس !! لكن كيف يمكنك أن تنقذ حياته الثمينة ؟

فأجاب الصحافي بهدوء :

- بوضعه في أثر "أرسين لوبين" ! فعقد "لوبين" حاجبيه .. وقال متذمراً :

- أصغ إلي يا "كروزدرس" .. إنني لا أستطيع أن أفهمك .

فأجاب الصحافي بهدوء :

- سأحاول أن أوضح لك الموقف . لقد أخبرني الرجل أنه قرأ في الصحف أنني كنت مع "أرسين لوبين" منذ يومين فقط ، ومن ثم أدرك أنني أمله الوحيد في الاتصال به لأن "أرسين لوبين" هو الشخص الوحيد في الوجود الذي يستطيع إنقاذه من الموت المحقق .. فقال "لوبين" بحيرة شديدة :

- ما هذا يا "كرونزس" ؟ أهي خدعة يراد بها الإيقاع بـ "أرسين لوبين"؟ ! أحسب أنه ليس من الكياسة أو الرجولة أن تحنث بوعدك لـ "لوبين" بعد أن مهد لك السبيل للظهور على جميع زملائك . واصطفاك من بينهم لتظفر دونهم بالقبض على قاتل "راي ثورن" ؟

فصاح "كرونزس" بانفعال :

- ليس في الامر خدعة ياصديقي .. وأؤكد لك أيضا أن الرجل الذي قابلني لم يفكر في شيء مما يدور بخلدك .. فقد كان يتحدث بلهفة واهتمام أكدا لي صدق قوله .

- أحقا ؟ وكيف ذلك .

- أصارحك بأنني أخذت لهذه المفاجأة في بادئ الأمر . فتعذر علي الإجابة . وأخيرا طلبت إليه أن يتصل بي تليفونيا صباح الغد، ريثما أفكر فيما يمكنني أن أصنعه فانصرف الرجل لشأنه . وأما أنا فعدلت عن الذهاب إلى الصحيفة وجئت لأتشاور معك في الأمر .. فقال "لوبين" بجفاء :

- يا للعجب . ! لكن لماذا اخترتني بحق السماء دون الناس لتصارحني بهذه القصة ؟ ثم لماذا تظن أن أمر هذا الرجل يهمني؟

فأجاب الصحافي بحدة :

- إنني أعلم أن أمر الرجل لا يهمك في كثير أو قليل . لكننا سبق أن اشتركنا معاً في مناقشة قضايا "أرسين لوبين" . وقد أصبحت عليما بطرقه وأساليبه مثلي تماما . والرأي عندي أن وضع هذا الغريب في أثر "أرسين لوبين" من المسائل المحتملة . وقد جئت لألتمس نصحك . في أفضل السبل التي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية .

- هل تريد أن تقول إنه مادام قد وثق بك "أرسين لوبين" في الماضي ، فإنه لا ريب سيثق بك مستقبلا .

- نعم .
- فإذا ما استطعت أن تظفر به ، أنشبت أظفارك في عنقه ؟ فتجهم وجه "كروزنرس" . وصاح منفعلا :
- عليك اللعنة ؟ من تظنني بربك ؟
فابتسم "ديل" ساخرا .. وغمغم :
- أرجوك يا "كروزنرس" .. أرجوك ألا تطالبني بالتدخل في الشخصيات . لنفترض جدلا أن "لوبين" أمن بهذه الثقة ، وعمل بمقتضاها .
فهلا تظن أنك ستندم فيما بعد على حماقتك وتركك إياه يهرب من يد العدالة ؟
فهتف الآخر بلهفة :
- ومن الحماقة أيضا أن ألزم الجمود ولا أحرك ساكنا .. إنني واثق بأن الرجل لم يكذب عندما قال إن حياته موقوفة على اتصاله بـ "ارسين لوبين" ولو أني لا أعرف سبب ذلك . ولكني لا أستطيع أن أغضي عند سماعي نبأ مصرعه . مع شعوري بأنه كان في استطاعتي أن أفعل شيئا للحيلولة دون وقوعه .
فهز "لوبين" رأسه . وقال :
- هذا صحيح .. وهو مثال صادق للشهامة يا صديقي . لكن ما الذي تعلمه من أمر ذلك الرجل ؟ وبماذا حدثك عن نفسه ؟ من هو ؟ وما أوصافه ؟ فقال "كروزنرس" موضحا :
- لقد كان الطريق معتما .. فضلا عن أنه كان يرتدي قبعة ذات حواف عريضة جذبها فوق عينيه . ويؤسفني الا أستطيع أن أصفه بأكثر من أنه متين البنيان ، عريض الكتفين ، في مثل طولي تقريباً، وأصغر منا سنا . أنيق الهندام . ولم يحدثني بشيء عن نفسه اللهم إلا قوله إن اسمه "سوني جراتز" . وقال إن "أرسين لوبين" يعرفه جيدا .
مال "ارسين لوبين" إلى الخلف في مقعده ، وتقلصت عضلات وجهه . وحدد البصر إلى وجه الصحافي ولكنه ظل محتفظا بهدوئه ورباطة جاشه ، على الرغم من العاصفة العاطفية التي كانت تعتمل في أعماقه وعاد بذاكرته إلى الأعوام الماضية ، وتذكر حادث مقهى "لان شي" الذي

اوردنا ذكره في مستهل هذه القصة ، وذكر كيف أن "سوني جراتز" خاطر بحياته لإنقاذه وكيف قطع على نفسه عهداً بأن يكافئه على حسن صنيعه . وها قد حانت الفرصة التي تمناها . فإن قصة "كروزرس" تدل على أن "جراتز" التعس في موقف يتهدده فيه الموت ويحاول جاهدا أن يتصل بـ "أرسين لوبين" .. وتململ "كروزرس" في مقعده ، وقال بضجر:

- حسنا ، فيم كل هذا التفكير العميق ؟

- فأجاب "لوبين" مراوغا :

- كنت أفكر في أن سعيك الحثيث في ملاحقة "أرسين لوبين" قد يؤدي بك ذات يوم إلى التهلكة .. وأقول لك الحق إني مرتاب الآن في أن هذا هو الشعور الذي يخالجك أكثر من اهتمامك بسلامة "سوني جراتز" .

فتجهم وجه الصحافي .. وقال :

- صه أيها الأحمق ! إنني لا أفكر في شيء من هذا ، في استطاعتك أن تؤول اهتمامي بهذه المسألة كما يحلو لك ولكني مصمم على السير فيها إلى النهاية .. وأصدقك القول إني مرتبك ، لأعلم كيف أتصل بـ "أرسين لوبين" .. ما جئت لمقابلتك إلا لأنني كنت آمل أن تزودني باقتراح نافع في هذا الشأن .. فإذا لم تكن تملك مثل هذا الاقتراح فخير لي أن أرحل وأعتمد على نفسي لعلي أوفق إلى حل معقول يستريح إليه ضميري .. فتنهد "لوبين" مستسلما .. وقال :

- أوه ! حسنا .. ما دمت تريد رأيي .. فتمهل ريثما أفكر قليلا .. وحدق إلى وجه صديقه .. ولزم الصمت نحو دقيقتين .. ثم أشرق وجهه .. ومال إلى الأمام نحو صديقه وهتف :

- لقد وجدت الحل ! .. فقال "كروزرس" بلهفة :

- إني مصغ إليك .

- كثيرا ما اتصل بك "أرسين لوبين" تليفونيا بمحض اختياره في أثناء مغامراته الجهنمية .. فليس هناك إذن ما يمنعه من الاتصال بك مرة أخرى .. أليس كذلك ؟

- بلى ! بلى !

فأردف "لوبين" بحماسة :

- إذن فعليك أن تكتب نبذة صغيرة في عمود "المسائل الشخصية" تساله فيه أن يتصل بك تليفونيا .. قل إنك ستحافظ على سره .. أو ماشاكل ذلك من العبارات المنمقة كي يطمئن إلى دعوتك ، ووقع النبذة باسمك .. ففكر "كروزرس" هنيهة .. ثم قال معقبا :

- لنفترض انه لا يقرأ الصحيفة التي احرر بها ، وأنه لا يهتم بعمود "المسائل الشخصية" ؟

- عندئذ ينبغي أن تلجأ إلى وسيلة أخرى .

- وما هذه الوسيلة ؟

- لا أعلم .. أعترف لك أن فكرتي ليست وجيهة تماما .. ولكنها الفكرة الوحيدة التي تحضرني الآن .. على أني أعتقد انه سيقرأ صحيفتك ، على الاقل لمدة أسبوع ، ليطالع تفاصيل حادث القبض على قاتل "راي ثورن" كما تصفه انت .

فنهض "كروزرس" واقفا على قدميه وقال :

- ساحاول على كل حال .. ولكني سافكر في وسيلة اخرى .. ولو اني لا أعتقد بانني ساوفق إلى حل مرض .. إذ ينبغي ألا نغفل عنصر الوقت .. فقد يقع ما تخشاه قبل أن يقرأ النبذة في الصحيفة .

ثم غادر الغرفة .. وغاص "لوبين" في مقعده . واستسلم للتفكير الهادئ ..

- كان واثقا من ضيق الوقت .. ولا ريب أن "سوني جراتز" في مأزق شديد الخطورة ، دفعه إلى القيام بمحاولة يائسة للاتصال به عن طريق "كروزرس" وهو يعلم أن الصحافي ربما يخفق في وضعه في أثره (أي "لوبين") .. وعلى ذلك فإن نجدة "سوني جراتز" ، إن كان ثمة نجدة ، يجب أن تكون عاجلة ما أمكن .. لكن اين وكيف يستطيع أن يصل إلى "سوني جراتز" ؟ إنه لم يسمع شيئا عنه منذ ثلاثة أعوام .. وحتى في تلك الأثناء ، لم يكن "جراتز" على اتصال بإحدى العصابات المعروفة ، حيث يسهل التحري عنه من رفاقه ..

ومع أن الموقف كان معقدا .. فإن "لوبين" عقد العزم على الاتصال به وإنقاذه مما يتهدده .. لكن كيف ؟

بقي "لوبين" جالسا في مكانه ، لايبدي حراكا زهاء الساعة .. واخيرا

نهض عن مقعده ، وعبر الغرفة . ثم فتح الباب .. وتهيا لمغادرة المنزل متسللا .. وفي نيته الانطلاق إلى "صومعته" - كما يطلق عليها - وتقمص شخصية "ارسين لوبين" .. وارتياد المشارب والبؤر التي يتردد عليها كبار المجرمين والسفاكين لعله يستطيع أن يقف على أثر "سوني جراتز" .

ولكنه توقف فجاة .. ذلك أن جرس التليفون رن في تلك اللحظة.. فعاد أدراجه إلى الغرفة والتقط السماعة .. فإذا بالمتكلم "كروزرس" .

قال الصحافي بصوت عميق متهدج :

- لقد أبت الأقدار أن تنشر النبذة التي اتفقنا عليها في الصحيفة .. فقد قتل "سوني جراتز" فشهق "لوبين" .. وغمغم مشدوها :

- قتل ؟ !

- نعم .. لقد عثروا عليه مقتولا في معرض (جثث الموتى المجهولين).. وتعرف عليه البوليس .. وكان موته نتيجة إطلاق مدفع رشاش عليه .. وأكبر الظن أنه قتل على بعد منزلين أو ثلاثة من إدارة الجريدة - أعني في الوقت الذي انطلقت فيه إلى منزلك.. فقد سمع عمال الجريدة الطلقات النارية .

فلم يجب "لوبين" .. واستطرد "كروزرس" :

حقا إنها مأساة مفجعة .. طاب مساؤك فقال "لوبين" دون وعي:

- طاب مساؤك ..

وأعاد السماعة إلى مكانها .. وقد تقلصت عضلات وجهه.. لقد كان مدينا بحياته لـ "سوني جراتز"

الفصل الثالث

لم يتمتع "لوبين" بلذة النوم في تلك الليلة .. ونهض من فراشه في صباح اليوم التالي خائر القوى شارد الذهن .. وما إن فرغ من تناول طعام الفطور حتى حاول أن يتصل بصديقته "ماري لاسال" في الفندق الذي رأت الإقامة فيه مؤقتا باسم مستعار (أجن واتكس) ولكن عمال الفندق ابلغوه أنها ليست موجودة .

وقد ضايقه أن تفشل جهوده في الاتصال بصديقته ، فقد كان يرجو أن يبادلها وجهات النظر في هذه القضية ، فطالما أمدته بصائب الرأي.. وأنجح الوسائل ولكنه مالبث أن استسلم للأمرالواقع ، فاستقل سيارته ، وقضى الصباح كله ، وشطرا من بعد الظهر في التسكع في أرجاء المدينة .. وأخيرا انطلق إلى "لونج ايلاند" وكانت الساعة قد بلغت الرابعة بعد الظهر عند ما عاد إلى نيويورك ، ودخل نادي "سانت جيمس" .. ولم يكن قلقه وارتباكه قد فارقاه بعد .. ومن ثم التقط إحدى الصحف .. ومضى إلى الردهة . وجلس بجوار إحدى النوافذ .. وراح يقلب صفحات الجريدة على عجل .. فقد كان ملهوفا . بل شديد اللهفة على معرفة شيء واحد فقط فلما عثر عليه .. وطالع نباه . خمدت لهفته . وغلبه اليأس فإن الصحيفة لم تزد شيئا جديداً على ما طالعه في صحف الصباح .. وكل ما قراه أن فتك رجال العصابات بعضهم ببعض أصبح مسألة شائعة تهدد بشر مستطير .

ووضع "لوبين" الصحيفة على المنضدة . ضيق الصدر محزونا لإخفاقه في إنقاذ "سوني جراتز" في الوقت الملائم . لكن ماذا كان بوسعه أن يفعل . ؟ ! لقد كان على استعداد لمد يد المعونة إلى الشاب التعس فور سماعه قصته . بل كان على أتم استعداد لركوب أي مركب في سبيل دفع الخطر عن الرجل الذي يدين له بحياته . اما وقد وقعت الواقعة فمن الحماقة ان يؤلب عليه القتلة دون ان يفيد من ذلك شيئا مذكوراً . فإن رجال البوليس سيبذلون اقصى جهودهم للقبض على الجناة . فإما أن ينجحوا وهو ما يتمناه من كل قلبه من أجل منقذه

السابق وإما أن يكتب لهم الفشل . وعندئذ فقط لا يجد ثم مفراً من النزول إلى الميدان وتسقط الأخبار مستعينا بشخصية "أرسين لوبين" التي تلقي الذعر في قلوب عتاة المجرمين . وتجعلهم يرتجفون فرقا .

لكن لا .. من العار أن يستكين إلى هذا الخاطر . ولا يفعل شيئا ليثار للرجل الذي انقذ حياته . وصحيح أنه لم يسمع شيئا عن "سوني جراتز" منذ ثلاثة أعوام ..

لكن أليس من المحتمل أن يكون الشاب قد تزوج في خلال هذه الفترة.. وانجب أطفالا .. قد يكونون في حاجة ماسة إلى معونة عاجلة؟

لئن كان الأمر كذلك .. فلا أقل من أن يبعث إلى صديقه"كروزرس" بمبلغ من المال على اعتبار أنه من صديق للقتيل . لكي يقدمه إلى زوجته .

واوما "لوبين" برأسه عدة مرات .. كانما توكيد لهذا الخاطر .. ولكنه تذكر أن صديقه الصحافي لم يتصل به منذ تحدث إليه للمرة الثانية في الليلة الماضية . بيد أنه عاد فذكر أن ذلك أمر طبيعي . لأن "كروزرس" لا يغادر إدارة الصحيفة إلا في ساعة متاخرة من الليل .. ومن ثم يقضي الصباح كله في النوم .. ثم إنه .. أي "لوبين" .. قضى اليوم كله خارج المنزل .. فمن أين له أن يعرف إن كان "كروزرس" قد اتصل به تليفونيا أم لم يتصل ؟

ونظر إلى ساعته .. كانت قد جاوزت الرابعة وحينئذ فكر في الاتصال بـ "كروزرس" في منزله .. ليسأله عن آخر الأنباء .

وحين هم بالنهوض عن مقعده .. إذا بأحد خدم النادي يقترب منه .. حاملا إحدى الصحف .. ثم قال :

- أرجو المعذرة يا مستر "ديل" ، لقد جئت (بملحق) ظهر في التو . وذلك لعلمي بأن السيد المذكور فيه من أصدقائك المقربين.

فغمغم "لوبين" مشدوهاً :

- السيد المذكور .. ماذا تعني ؟

فاجاب الرجل وهو يشير إلى الصحيفة :

- نعم يا سيدي .. إنه مستر .. ووقع بصر "لوبين" على العنوان

التالي بالبنط الكبير :

"اختفاء صحافي مشهور بطريقة غامضة"

"عدم العثور على "هرمان كروزنرس"

"البوليس يخشى أن تكون هناك مؤامرة مدبرة"

من العصابة التي فتكت بـ "سوني جراتز"

"أمس للقضاء على الصحافي"

وصرف "لوبين" الخادم بعد أن شكره . وشرع يطالع القصة باهتمام وقد ساوره القلق والخوف على صديقه .. ولكن الحقائق المذكورة في الصحيفة لم تشف غليله أو تكشف له عن سر اختفاء الصحافي . فاخذ يعد الحقائق في ذهنه وهو يحملق إلى الفضاء مفكراً .

كان مجمل ما جاء عن "كروزنرس" أنه لم يعد إلى منزله في ساعات الفجر الأولى جريا على عادته المألوفة . فلما حان موعد الغداء ، أي الساعة الواحدة من مساء اليوم التالي ، ولم يعد إلى المنزل أو يبعث إلى خادمه "هارلو" برسالة يعلل بها غيبته ، استولى القلق على الخادم، فاتصل بإدارة الصحيفة . واستفسر عنه . ولكن الأنباء التي ابلغت إليه لم تحسم الموقف . فقد وصل "كروزنرس" إلى مكتبه في الليلة الماضية في ساعة متاخرة عما اعتاد أن يذهب فيها إلى عمله .. وما كاد يصل إلى إدارة الصحيفة حتى قيل له إن ثمة حادث قتل قد وقع على مقربة من الإدارة منذ ساعة .

وأظهر الصحافي اهتماما غير عادي بما سمع . ولما عرف أن شخصية القتيل لم تعرف ، أسرع بمغادرة مكتبه ، وقال إنه ذاهب إلى "معرض جثث الموتى المجهولين" .. ولم يعد إلى إدارة الجريدة منذ ذلك الحين . وكانت الإدارة تعتقد أنه آب إلى منزله إلى أن اثار "هارلو" مسألة عدم عودة سيده إلى المنزل بعد مغادرة معرض الجثث . وعلى اثر تيقن "هارلو" من اختفاء سيده . أبلغ الامر إلى البوليس . واتضح من التحقيقات الأولية أن "كروزنرس" ذهب فعلا إلى معرض الجثث . ثم لم يره أحد بعد ذلك. هذا هو ملخص ما ذكرته الصحيفة . وراح "لوبين" يقدح زناد فكره لعله يهتدي إلى ربط الأجزاء الضائعة .. ولكن عبثا حاول .

كان قد افترض عندما اتصل به "كروزرس" تليفونيا ، وأنباه بمصرع "سوني جراتز" وأن البوليس تعرف على شخصية القتيل - أن الصحافي تكلم من إدارة الجريدة .. ولكن اتضح له الآن أنه كان مخطئا في زعمه .. فلا ريب أنه - أي الصحافي - اتصل به تليفونيا إما من معرض الجثث أو بعد مغادرته له . ومهما يكن ، فإن عدم ذكر الصحافي للدور الذي لعبه في التعرف على الجثة لايعني شيئا في حد ذاته ، وربما كان البوليس قد تعرف على "سوني" قبل وصول "كروزرس" إلى معرض الجثث .. ولما كانت الصدمة من القوة بحيث شتتت ذهنه فإنه لم يسهب في التفاصيل . لكن ماذا قاله لرجال البوليس إيضاحاً لزيارته للمعرض ؟ هل قال لهم إنه جاء بوصفه صحافياً ؟ إن رئيس تحرير إحدى أمهات الصحف كـ"المورننج نيوز أرجوس" لا يقوم عادة بدور المحرر البوليسي في صحيفته . وفوق ذلك فهناك الساعة التي قضاها صديقه معه في منزله . ولا ريب أن "سوني جراتز" قد قتل بعد حديثه مع "كروزرس" ببضع دقائق .

قطب "ديل" حاجبيه . وتذكر أنه قال للصحافي إنه يكفي أن يرى "جراتز" وهو يتحدث إلى أحد الصحفيين ليكون في ذلك القضاء التام عليه . كما تذكر الملاحظة العابرة التي لفت بها نظر صديقه من أن ملاحقته لـ "أرسين لوبين" قد تنتهي به إلى مازق خطر .. مهما يكن فقد تحققت النبوءة . بأسرع مما كان يتصور !

وثار ضميره . لم يكن ثم شك في أن ما حاق بـ "كروزرس" كان نتيجة مباشرة لاتصاله بـ "سوني جراتز" ليلة أمس . وهذا الاتصال ما كان ليتم لو لم تكن هناك صلة ماضية بين "أرسين لوبين" و "سوني جراتز" .. إذن ..

لم يجفل "ديل" أمام النتيجة التي وصل إليها . لو لم يكن هناك "أرسين لوبين" لما أصاب "كروزرس" ما أصابه .. وإذن فإن "أرسين لوبين" مسؤول مباشرة عما حدث للصحافي وعما عساه قد يحدث . فلابد إذن من بذل كل الجهود لإنقاذ "كروزرس" إذا كان في الوقت متسع لإنقاذه . وهنا غاص قلبه بين جنبيه . وتساءل :

- ألا يزال "كروزرس" على قيد الحياة ؟ إن الموتى لا يتكلمون .. وبلا

شك تعتقد العصابة التي فتكت بـ "سوني جراتز" ، انه افضى إلى الصحافي بسره وسرها .. وإذن فلابد من قتل هذا ايضا وقبر سرهم معه .

وصحيح أن هناك ساعتين انقضتا منذ مجيء "كروزرس" لزيارته واختفائه . ولكن "لوبين" يستطيع أن يخرج منهما الساعة التي قضاها مع صديقه .. فاين قضى "كروزرس" إذن الساعة الثانية ؟ ! لو كان القتلة متلهفين على الفتك به لما تركوه حرا في خلال هذه الساعة خشية أن يبوح بسرهم .. أم تراهم لم يفتكوا به لظروف خارجة عن قدرتهم ؟

ثم ماذا قال "كروزرس" في معرض الجثث ؟ هل افضى إلى البوليس او غيره انه قضى ساعة مع صديقه "مارتن ديل" عقب مقابلته لـ "سوني جراتز" مباشرة ؟ وهل رآه القتلة وهو يذهب إلى منزله ؟ لئن كان الأمر كذلك فلاريب مطلقا في أنه سيكون الضحية التالية !

واستقر راي "لوبين" على التحدث إلى "هارلو" في التو . فغادر النادي، واستقل سيارته وإن هي إلا دقائق حتى هبط من السيارة ونفذ إلى منزل مكون من خمسة طوابق فارتقى الدرج . ودق باب مسكن صديقه . ففتح الباب في التو ، وظهر "هارلو" على عتبته .. وعندئذ تقدم "ديل" إلى الداخل جريا على عادته المألوفة ، ولكن شد ما راعه أن راى الخادم يعترض سبيله ويحول بينه وبين الدخول وقال الخادم باضطراب :

- إنني آسف يا مستر "ديل" .. ارجوك أن تنتظر لحظة .

فحدق "ديل" إلى وجه "هارلو" مشدوها .. وعجب لأمره .. وما بدا في تصرفه من شذوذ غير مالوف .. وراح يتساءل ، ترى هل فقد الرجل اتزانه لاختفاء سيده ؟

وفي تلك اللحظة فتح الباب مرة أخرى .. وقال "هارلو" مرحبا :

- تفضل بالدخول يا مستر "ديل" .. وما كاد "لوبين" يخطو إلى الداخل حتى همس الخادم في أذنه :

- أرجو أن تعفو عن تصرفي يا سيدي .. إنها الأوامر ، ولا حيلة لي في مخالفتها فاوما براسه في حركة آلية .. ولكنه ما لبث أن أجفل

عندما سمع صوتا مالوفا يناديه من غرفة الجلوس :

- تفضل بالدخول يا مستر "ديل" يؤسفني كثيرا أنني أبقيتك في الانتظار .. فمشى "ديل" إلى غرفة الجلوس بخطى وئيدة ، وصافح المفتش "وود" باكتئاب .. ذلك انه كان يعلم من التجارب المتعددة أن "وود" لا يضطلع بتحقيق حوادث الاختفاء ، وإنما اختص دون مفتشي قلم الجنايات الأمريكي بتحقيق حوادث القتل .

وقال "ديل" بصوت رصين :

- لم أكن أتوقع أن أراك هنا أيها المفتش .. فلاريب إذن في أنك عثرت على "كروزرس" .. هل قتل ؟

فلوح "وود" بيده مطمئنا ، ولما أخذ الرجلان مجلسيهما . افتتح المفتش الحديث قائلا :

- إن الأمر لم يتطور بعد إلى هذه الخاتمة المفجعة . إننا لم نقع على أثر لـ "كروزرس" حتى الآن ، ولكنني أحقق في الوقت الحاضر في مصرع "سوني جراتز" . فإني موقن بوجود صلة بين القضيتين وهذا هو سبب قدومي إلى منزل مستر "كروزرس" .

فغمغم "ديل" بارتياح :

- شكرا لله على هذه النتيجة .

فأردف المفتش :

- نعم . فإني أحب "كروزرس" كنت القي نظرة على المنزل وطلبت إلى "هارلو" ألا يسمح لأحد بالدخول دون استشارتي ، ويسرني أنك جئت . فقد حاولت أن اتصل بك تليفونيا . بعد أن أبلغت نبأ اختفاء "كروزرس" وأنا أرجو . بوصفك من أعز أصدقائه أن تفضي إلي بكل المعلومات التي تتصل به من بعد أو قرب .. ولكن خادمك أنبأني أنه لا يعرف أين انت ، وبدأت أعجب إن لم تكن شاطرت "كروزرس" مصيره .. فهز "ديل" راسه سلبا . وأجاب:

- لقد قضيت أغلب النهار في التسكع بسيارتي في "لونج ايلند"، ولم أعلم بما حل بـ "كروزرس" إلا منذ دقائق عندما .. وأشار إلى الصحيفة التي كان يحملها في يده واستطرد :

- .. جاءني احد خدم النادي بها . فجئت في التو لأستفسر من

"هارلو" عما إذا كانت هناك تطورات جديدة .. وكف "ديل" عن الحديث . وأشعل لفافة تبغ ليفسح لنفسه سبيل التفكير .. فقد كان يجهل مدى اطلاع المفتش "وود" على تفاصيل القضية .. وتساءل : ماذا يمكن أن يكون "كروزرس" قد أفضى به في معرض الجثث ؟ فإذا كان المفتش على علم بزيارة "كروزرس" له في منزله عقب مقابلته لـ "سوني جراتز" ، فمن الخير إذن أن يتطوع ويدلي بمعلوماته . أما إذا كان المفتش يجهل أمر هذه الزيارة . فإن الموقف يتبدل تبدلا تاما قال "ديل" بعد أن دخن صامتا بضع لحظات :

- إن تفاصيل القضية ، كما سردتها الصحيفة ، لا تكفي لأن يكون المرء لنفسه رأيا مقبولا . وإنه ليسرني أن قابلتك ، لأتحدث إليك في الموضوع . وما دمت قد اعترفت منذ لحظة بانني من أصدقاء "كروزرس" الأعزاء ، فهل تتكرم بإطلاعي على ما وقفت عليه حتى الآن ؟

فقال المفتش بصوت خشن . ولكنه هادئ :

- بالتاكيد . لقد جاء "كروزرس" إلى معرض الجثث ليلة أمس .. وقال إنه سمع بان جريمة قتل ارتكبت على مقربة من إدارة الجريدة التي يتولى رئاسة تحريرها .. وطلب أن يرى جثة الضحية . فاجيب إلى طلبه . وكان البوليس قد تمكن من التعرف على القتيل ، فهو رجل من رجال العصابات يدعى "سوني جراتز" وقد تعرف عليه "كروزرس" بدوره. وقال إنه اعترض طريقه عند ذهابه إلى إدارة الجريدة . وأنباه أنه يعلم ما بينه وبين صاحب الجلالة "أرسين لوبين" من صلة وطيدة !

وأمسك "وود" عن الحديث . وقهقه ضاحكا بسخرية . واستطرد:

- قال القتيل إنه قرأ في الصحف صلة "كروزرس" بـ "أرسين لوبين" في قضية مصرع "راي ثورن" وتوسل إليه أن يجمعه به - كما لو كان في استطاعة "كروزرس" أن يفعل ذلك حقا ! . وقال إن حياته في خطر . وإن "أرسين لوبين" يدين له بحياته ، وهو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يمد له يد المساعدة . وقد تاثر "كروزرس" بضراعة الرجل ، ووعده بذل كل ما في وسعه من أجله . وعندما عاد الصحافي إلى إدارة الصحيفة . أبلغ أن جريمة قتل حدثت على مقربة ، فخشي أن يكون "سوني جراتز" هو الضحية ، فهرع إلى معرض الجثث ليستوثق

من ذلك بنفسه وشد ما راعه أن رأى "سوني جراتز" قتيلا . لزم "ديل" الصمت . وأطال النظر إلى وجه المفتش من خلال سحب الدخان التي كان ينفثها من فمه .

ثم سأل :

- أهذا كل شيء ؟

فتقلصت عضلات وجه "وود" فجاة . وصاح :

- كلا .! هناك ساعة مفقودة !

فتظاهر "ديل" بالحيرة .. وقال متسائلا :

- ساعة مفقودة ؟

- نعم . !هناك ساعة مفقودة كما قلت .. فقد انقضت ساعة بعد مقتل "سوني جراتز" وحضور "كروذرس" لرؤيته في معرض الجثث . فأين كان في أثناء تلك الساعة ؟ فقال "ديل" مراوغا :

- خير لك أن تساله أين قضاها ؟

فصاح المفتش محنقا :

- أسأله ؟ ياللعنة !! إن "كروذرس" ، لم يكن قد اختفى في تلك الأثناء ولكنا كنا نجهل التفاصيل التي نعرفها الآن .. كنا نعرف فقط أن القتيل يدعى "سوني جراتز" وأن "كروذرس" اضطر إلى التأخر في إدارة الصحيفة لبعض شأنه ، كما جاء عقب ذلك لمشاهدة الجثة عندما استطاع ذلك .. ولكن الحقائق التي وقفنا عليها فيما بعد قلبت نظريتنا رأسا على عقب . ذلك أننا علمنا بعد فوات الأوان أن "كروذرس" ذهب إلى عمله متأخرا ساعة عن موعده المعتاد . ولما كان "سوني جراتز" قد قتل عقب حديثه مع الصحافي ببضع دقائق ، ولم يذهب هذا إلى إدارة الصحيفة مباشرة .. إلا بعد ساعة من الحادث .. فأين قضى تلك الساعة ؟ هذه الساعة مفقودة كما قلت لك .. فلو عرفنا كيف أمضاها لقطعنا شوطا بعيداً في القضية . إن كل ما نعلمه أنه جاء إلى معرض الجثث . وأفضى إلينا بقصته ، ثم انصرف بعد أن حيانا تحية مقتضبة وكان هذا آخر العهد به . أوما "ديل" برأسه ليخفي ارتياحه . وعزم على ألا يصارح البوليس بزيارة "كرونرس" له في منزله .. إذ أيقن أنه لن يساعد على إماطة اللثام عن سر الجريمة . بل على العكس من

ذلك ، قد تصل القصة ، إذا أعلنها للملأ ، إلى آذان مختطفي "كروذرس".
فيدركون أنه ينبغي القضاء عليه أيضا ليطمئنوا إلى سكوته الأبدي
ومع ذلك فإنه لم يكن مطمئنا إلى المفتش "وود" كان يتساءل ترى هل
يعرف المفتش المزيد من المعلومات ولكنه يحتفظ بها لنفسه؟

وهل هو على علم بالمكان الذي قضى فيه "كروذرس" تلك الساعة
المفقودة ؟ كلا .. ذلك غير محتمل .. ولو انه من الكوارث حقا أن يسقط
في فخ ينصبه له المفتش وهنا تذكر "ديل" قول المفتش إنه اتصل
بخادمه "بلكنز"وساله عنه .. فخشي ان يكون المفتش قد استفسر من
الخادم عما إذا كان "كروذرس" قد زار سيده في تلك الليلة فإذا كان
"بلكنز" قد أجاب بالإيجاب ، ولزم "ديل" الصمت فسيتبادر الشك إلى
نفس "وود" في شانه .. فكيف المخرج من هذا المازق ؟

مهما يكن .. فمن الحكمة أن يتانى ريثما يتصل بخادمه
ويستوضحه هذه النقطة .

وبعد صمت طويل قال "ديل" :

– أحسب انك لا تقصد أن "كروذرس" كان يحرص على كتمان حركاته
في خلال هذه الساعة ؟

فهتف المفتش :

– كلا ! لا شيء من ذلك !! إنه كان شديد الاضطراب والانفعال. فلم
يذكر شيئا عن سبب تاخره في الذهاب إلى مقر عمله .

فأوما "ديل" برأسه . واطمأن خاطره مؤقتا . وعول على تحذير
"بلكنز" في اقرب فرصة قال :

– آه ! أما من شيء آخر ؟ يبدو أنك ملم باطراف القصة كلها .

– بالتاكيد . ومع ذلك فإني لا أعلم غير ما صارحتك به . وكما قلت
لك، إني واثق بأن قتلة "سوني جراتز" هم خاطفو "كروذرس" ولكني غير
واثق بما إذا كان هناك من رأى الصحافي وهو يتحدث إلى "سوني
جراتز" . أو أن قصة هذا الحديث التي صارحنا بها في المعرض قد
ذاعت في الخارج ، فترصد له القتلة واختطفوه ليامنوا شره .. ولكن
من المؤكد أن إحدى هاتين النظريتين صحيحة .. وكل ما يعنينا الآن ،
هو أن نعرف إن كانت العصابة التي كان "سوني جراتز" على اتصال

بها ، تعرف أنه وشى بها لـ "كروزرس" أو لم يش ؟ .
- وما العصابة التي كان "سوني جراتز" يعمل معها ؟
فهز المفتش كتفيه . وأجاب :
- إننا غير واثقين بانه كان منخرطا في إحدى العصابات .. فإن ذلك مجرد افتراض فحسب .. ففي غضون عشر السنوات الأخيرة وإلى سنة ونصف خلت قبض على "سوني جراتز" عدة مرات . فاتهم في إحدى المناسبات بذبح رجل ، ولكننا لم نستطع إدانته لانعدام الأدلة .. وفي جميع الاتهامات التي وجهت إليه كان يفرج عنه بغير قيد ولا شرط لعدم توافر الأدلة كما قلت .. وقد فحصت سجله في إدارة الجنايات ، فاتضح لي انه لم يكن عضواً في أية عصابة من العصابات، وإنما كان يقوم بمغامراته مستقلا .. ويتردد كثيرا على المشارب الصينية حيث يتعاطى المخدرات فقاطعه "ديل" :
- قلت إنه كف عن ارتكاب الجرائم منذ عام ونصف العام فما الذي حدث له منذ ذلك الحين ؟
فاجاب "وود" بتؤدة :
- لا شيء ! إننا لم نقع له على أثر في خلال هذه الفترة - كل ما ذهب إليه ظننا أنه ربما كان خارج نيويورك .. فاستفسر "ديل"
- أكان متزوجا ؟ وهل له عائلة أو أقارب ؟ لا ريب أن له أقارب على الأقل .. فاجاب المفتش :
- لم يكن متزوجا فيما نعلم .. أما عن الأقارب فإنه نشأ في أحد ملاجئ اللقطاء .. فغمغم "ديل" :
- أحقا ؟ ! وهل من معلومات أخرى أيها المفتش ؟
فابتسم "وود" باكتئاب ، وأجاب :
- لا .. هذا كل ماعندي .. فقطب "ديل" حاجبيه ، وبدا عليه الجزع . وقال باسى :
إن القضية شديدة التعقيد .
- نعم .. لكن .. فقاطعه "ديل" قائلا :
- بالتاكيد إنك لم تكد تبدأ بعد البحث والاستدلال .. ولكن كل دقيقة لا تقدر بثمن بالنسبة لسلامة "كروزرس" - وهل هو لا يزال على قيد

الحياة . هل تعلم شيئا عن ذلك ؟ فقال "وود" بصوت أجش :

- ياللسماء ! إنني لا أختلف عنك في هذا الصدد . لكننا نفتش أرجاء المدينة بدقة .. وقد استخدمت في هذه العملية كل أفراد قوة البوليس السري الاحتياطيين .. ولن أطمئن حتى اخرج من بحثي بنتيجة ما .

فقال "ديل" معتذراً :

- إنني أسف أيها المفتش .. لست اقصد من قولي الحط من مجهوداتك .. إني شديد القلق فقط على مصير صديقي .

ونهض عن مقعده .. واستطرد :

- إني ذاهب الآن .. هل أنت بحاجة إلى الانتقال إلى أي مكان .. إن سيارتي تحت تصرفك .

- شكرا لك يا سيدي .. لايزال أمامي عمل كثير هنا .

- على رسلك .. اشكرك على المعلومات القيمة التي افضيت بها إلي.. وأرجو أن تطلعني على التطورات الجديدة أولا فأولا .. أليس كذلك ؟ وإذا كان ثم ما أستطيع أن أعمله فارجو ألا تتردد في عرضه علي في الحال .

فقال المفتش بحرارة : نعم .. نعم وما كاد يهم بمغادرة الغرفة حتى استوقفه المفتش قائلا بصوت يدل على اللهفة :

- آمل ألا تكون أنت الضحية التالية يا مستر"ديل" .. فاستدار "مارتن ديل" على عقبيه .. وحدق إلى وجه المفتش .. ثم صاح مأخوذاً :

- ماذا تعني أيها المفتش ؟

- لقد كنتم ثلاثة من أعز الأصدقاء .

وها قد قتل "راي ثورن" .. واختفى "كروزدرس" .. ثم إن لـ"أرسين لوبين" ضلعا في الحادث الأول .. فمن يدري ؟ لعل له إصبعا في هذا الحادث أيضا فهتف "ديل" باكتئاب :

- ياللسماء ! أنا شاكر لك بعد نظرك على كل حال ولكنني لا أعتقد أن الموقف سيتطور إلى ما تخشى .. إذ من المؤكد أن "لوبين" لم يقتل "راي ثورن" ولا اختطف "كروزدرس" .

- إني أشاطرك هذا الرأي .. لكنها مجرد فكرة عابرة طافت بذهني ..

فارجو الا تعير الأمر اهتماماً .

فضحك "ديل" ضحكة مرحة وقال مطمئنا :

- لا تخف أيها المفتش .. لكن دعني اذكرك بانني لم أتشرف بعد بمقابلة "أرسين لوبين" كما تشرف "كروذرس" .. وعلى هذا فانا مازلت خلف "الكواليس" .

- أصبت .. وما دمنا نتحدث عن "أرسين لوبين" ، فإني أصارحك بانه لص وقاتل خطير ما في ذلك من ريب ولن يهدأ لي بال حتى أراه فوق المقعد الكهربي .. على الرغم من أني مدين له بخدمة العدالة في قضية "راي ثورن" ، ولن يضيرني في شيء أن يمد إلي يد المعونة في هذه القضية أيضا .. فتظاهر "مارتن ديل" بالحيرة .. وقال :

. وما الذي يحمله على التدخل في هذه القضية آه ! لعلك تعني أنه نظرا للصداقة الوطيدة التي كانت تربطه بـ "جراتز" .. فمن المؤكد انه سيتدخل في القضية ليقتص له من قاتله .

فابتسم المفتش ابتسامة مغتصبة .. وقال :

- هذا ما أعنيه ..

فقال "ديل" وهو يتحرك صوب الباب :

- سوف نرى ! ثم غادر الغرفة .

الفصل الرابع

استقل "لوبين" سيارته عقب انصرافه من منزل صديقه "كروزرس" .. وانطلق إلى منزله في "ريفر سيد دريف" . وكان مقطب الجبين عابس الوجه ..

لم يكن مرتاحا إلى "الساعة المفقودة" . لا لأنها قد تعاون البوليس في بحثه إذا ما عرف كيف أمضاها الصحافي . ولكن لحاجته إلى الصراحة .. ومكاشفة المفتش "وود" بالحقيقة الكاملة.

ولكنه هز رأسه سلبا . كان يعلم أن الأمر لن يقتصر على المفتش "وود" . فلو أنه أطلعه عليها لانتشر نبؤها وذاع . لا بين رجال البوليس فحسب . ولكن بين الناس كافة ، ولما كان قد عول على ارتياد أوساط المجرمين في تلك الليلة لإتمام ابحاثه الخاصة بالقضية فليس إذن من مصلحته ولا من مصلحة "كروزرس" أن يعرف الجناة أن "مارتن ديل" له ضلع في المأساة . وإلا لسعوا إليه لكم فمه وإسكاته إلى الأبد . وفي ذلك ما يعرقل خطته اي عرقلة ..

واوقف "ديل" سيارته أمام منزله ، ودق الجرس .. فهرع "بلكنز" وفتح الباب ، وكان واجما . ترتسم على وجهه أمارات الأسى الشديد .

ابتدره "ديل" بقوله :

- يبدو أنك سمعت الأنباء المحزنة يا "بلكنز" ؟

فأجاب الخادم بقلق :

- نعم ياسيدي . فمنذ ساعات سمعت أحد باعة الصحف ينادي معلنا ظهور ملحق لإحدى الصحف ، وما كدت أسمعه ينطق باسم مستر "كروزرس" حتى سارعت بشراء نسخة من الملحق ، واطلعت على القصة المؤلمة !! لكن الأعجب من ذلك يا سيدي ، أن المفتش "وود" قد اتصل بي تليفونيا قبل ذلك بوقت قليل ، ولكنه لم يذكر لي شيئا عن اختفاء مستر "كروزرس" .

فحدق "ديل" إلى سقف الردهة . ثم قال بغتة :

- حدثني بمادار بينك وبين المفتش "وود" بالدقة .

- سالني عنك يا سيدي . فاخبرته بانك خرجت بسيارتك عقب تناول طعام الفطور بقليل . ولم تعد حتى تلك اللحظة . واضفت بانني لا أعلم. أين يمكن أن نتصل بك .

- ألم يذكر شيئا عن زيارة مستر "كروزرس" لي ليلة أمس ؟

- كلا يا سيدي . لكنه قال : سيتصل بك تليفونيا فيما بعد .

- حسنا . أرجو إذا سئلت مستقبلا . أن تتجاهل هذه الزيارة تجاهلا تاماً . فبدت الدهشة على وجه الخادم .

ولكنه قال ممتثلا :

- حسنا يا سيدي .

- شكراً لك يا "بلكنز" .

هل اتصل بك أحد غير المفتش "وود" تليفونيا في أثناء غيبتي ؟

- لا يا سيدي .

فقال "لوبين" وهو يتحرك نحو الدرج :

- حسنا . ساصعد الآن إلى غرفتي .. ولكني لن أغيب أكثر من خمس دقائق .. وسأغادر الدار على الفور .

فافصحت عيناً "بلكنز" عن دهشته .. ولكنه لم يقل شيئا .

وارتقى "لوبين" الدرج وثبا . ونفذ إلى غرفة مكتبه . إذ فتح خزانته العامرة .. وأخذ منها مبلغا كبيرا وضعه في جيبه . فقد خشي أن ترغمه الظروف على التغيب طويلا عن منزله وتعوزه النقود لبعض الشؤون فتفسد خطته التي رسمها .

وأغلق الخزانة .. ثم عبر الغرفة . والتقط مسدساً من أحد أدراج مكتبه .. وتسلح به ثم تهيا لمغادرة الغرفة .. ولكنه ما لبث أن توقف متردداً وعلى وجهه علامات التفكير العميق .

تذكر انه لم ير صديقته "ماري لاسال" منذ اكتشاف قاتل "راي ثورن" .. وعجب لعدم ظهورها خاصة بعد أن ذاع نبا اختفاء "كروزرس" . وهو صديقها مثلما هو صديقه .

ولم يجد تعليلا معقولا لهذا الصمت من جانب "ماري" ، غير جهلها بما وقع . ولكنه أمر شديد الغرابة في حد ذاته . بعد أن عرفت "نيويورك" من أقصاها إلى أقصاها بالقصة وحدق "ديل" إلى آلة

التليفون .. وضاقت حدقتاه .. ولم يدر أيتصل بالفتاة وينهي إليها القصة أم يتمهل ريثما تتمخض الحوادث المقبلة عن جديد مفيد ؟

وأخيرا ، رفع سماعة التليفون ، وطلب من العاملة أن تصله برقم معين ، هو رقم الفندق الذي نزلت به "ماري لاسال" أخيرا باسم "أجن واتكس" .

ولكنه لم يجدها في الفندق ، فتجهم وجهه وأعاد السماعة إلى مكانها ، غير انه لم يلبث أن هز كتفيه كالفلاسفة ، على أنه عول على الانتظار إلى صباح اليوم التالي ومحاولة الاتصال بها مرة أخرى ، ليستوضحها سر احتجابها الطويل .

وغادر الغرفة بخطى هادئة مطمئنة ، وهبط الدرج ، فالفى "بلكنز" واقفا حيث تركه فقال له برفق :

- أصغ إلي يا "بلكنز" ، إذا استفسر عني أحد ، فقل له إنني ساتناول طعام العشاء بالخارج ، وتذكر أنني لم أفض إليك باسم المطعم .

فقال الخادم بإذعان :

- حسنا يا سيدي ..

- أه .. يحتمل أن اتاخر كثيراً الليلة فيستحسن أن تاوي إلى مخدعك في الوقت الملائم . فتنهد "بلكنز" .. وأجاب :

- سمعاً وطاعة ياسيدي .

وهرول إلى الخارج .. واستقل سيارته وانطلق بها إلى مطعم "مارليان" ، فوضع السيارة في جراج قريب ، ثم نفذ إلى المطعم ، وراح يتجول من غرفة إلى أخرى .. ثم عاد أدراجه إلى الباب العام .. ذلك أنه لم يجد أحداً ممن كان يامل أن يلقاهم .. ويستخلص بعض المعلومات النافعة من حديثهم .. فغادره إلى سواه من المطاعم المجاورة المماثلة لعله يعثر على بغيته .. وقد اختلف إلى بضعة من هذه المطاعم دون أن يظفر بطائل ، وأخيرا اضطر إلى تناول طعام العشاء في أحدها ، حين أرخى الليل سدوله . وعندما حان وقت العمل الجدي . غادر المطعم . وانطلق إلى أحد الأزقة المعتمة . فتسلل إليه .

ثم تسلق إلى شرفة احد المنازل العتيقة . وفتح بابها . ثم نفذ إلى

الداخل بهدوء وحذر وهكذا عاد "مارتن ديل" إلى صومعته مرة أخرى .

واشعل عود ثقاب . أوقد به مصباحا زيتيا صغيرا . انبعثت منه اشعة باهتة لا تكاد تضيء إلى أبعد من ٩٠ سنتيمترا .

وادار بصره حوله فاحصا مدققا ، فالفى الفراش المتواضع كما تركه آخر مرة .. والمنضدة العتيقة في ركن الغرفة ، وأمامها مقعد من الخشب السميك .

هز راسه دلالة على الارتياح وعبر الغرفة . ثم ركع على إحدى ركبتيه.. وتحسس الأرض بيديه . ومالبث أن جذب أحد الواحها فتحرك من مكانه . وكشف عن فجوة تحته . فمد يده داخل الفجوة، وأخرج منها لفافة كبيرة تحتوي على ثيابه التنكرية . وحقيبة أدواته الثمينة .

نهض واقفا على قدميه ، وخلع ثيابه . ثم ارتدى ثياب التنكر وهي مكونة من معطف عتيق ، وسروال ممزق ، وحذاء أسود ذهب لونه أو كاد ، وقبعة عريضة الحواف ملطخة بالبقع . وجلس إلى المنضدة ، وقضى ما يقرب من نصف الساعة أمامها . وعندما نهض واقفا ، كانت معالم وجهه قد تغيرت تماما وللمرة الثانية هز رأسه دلالة على الرضا .

وشرع يفكر في خطة العمل . واستقر رأيه على ارتياد المشارب والبؤر ، إذ كان واثقا بانه يستطيع استقاء المعلومات الكافية عن حياة "سوني جراتز" في خلال السنوات الأخيرة من بعض المترددين على هذه المشارب . ومثل هذه المعلومات كفيلة بان تنير له سبيل معرفة سر مصرع الشاب التعس ، وبالتالي تقوده إلى معرفة مكان "كروذرس" سواء أكان حيا ..أم ميتا .

وبعد خمس دقائق تسلل "ارسين لوبين" من صومعته . وما لبث أن ابتلعه الظلام .

الفصل الخامس

همسات هنا ، وهمسات هناك . كانت أوساط اللصوص والمجرمين مفعمة بالهمس في تلك الليلة . ولاعجب . فإن قتل لص خطير كـ "سوني جراتز" كفيل بان يثير مثل هذا الهمس بين مريديه والحاقدين عليه سواء بسواء . فكانت العيون تتساءل خلسة .. والشفاه تتبادل حديث مصرعه سراً .ولو اقتصرت أخبار الليل على مقتل احد اللصوص لما حدث مثل هذا الأثر الشديد ولكن مصرع "سوني جراتز" كان مقترنا باختفاء "هـرمان كرونزرس" احد كبار الصحفيين في المدينة. وبنشاط غير عادي من ناحية البوليس .. أعقبه هجوم متواصل على المشارب والأندية الليلية التي اتخذت منها العصابات الخطيرة أوكارا لها .

اخذ "ارسين لوبين" ينتقل من وكر إلى آخر . مرهف الاذن . على اتم يقظة .. فلم تفته كلمة مما يتبادله اللصوص بينهم . فعرف ان "لندي سايكس" افرج عنه أول امس وغادر سجن "سنج سنج" بعد أن نزل ضيفاً عليه أربعة اعوام ، وقد غادره قبل الموعد المحدد لان مسلكه كان مرضيا حميداً . وامس عاد "سوني جراتز" فجاة إلى نيويورك بعد غيبة طالت عاما او اكثر . وتقابل الرجلان في إحد المشارب فما الذي حمل "سوني" على العودة إلى نيويورك ؟ ! وهل كان الإفراج عن "لندي سايكس" سبب قدوم "سوني جراتز" إليها ؟ ! ذلك محتمل جدا فالرجلان صديقان حميمان لم يفرق بينهما غير سجن "لندي" .. فهل هذه هي الحلقة المفقودة التي كان "لوبين" يبحث عنها ؟ . هذا ايضاً محتمل جداً. ومهما يكن من امر . فهو الآن يعلم أن "لندي" و "جراتز" كانا على اتصال وثيق قبل مصرع الأخير . فلاريب إذن ان في استطاعة "لندي" أن يدلي إليه - اي إلى"لوبين" - بمعلومات مهمة قد تهديه إلى السبيل السوي في بحثه .

لكن اين هو "لندي سايكس" ؟

توقف "ارسين لوبين" عن السير والقى ببصره إلى منزل عتيق مكون

من ثلاثة طوابق . وتذكر أن هذا المنزل ملك لـ "أنجيل آني" ، وهي امرأة لاتكترث بشخصية النازلين عندها ماداموا يدفعون لها الأجر .

وكانت نوافذ المنزل معتمة ، فيما عدا غرفة في الطابق العلوي ، كان الضوء ينبعث من خلال نافذة فيها أشبه بالكوة . فعبر "لوبين" الطريق. وكان الليل قد انتصف أو كاد .. والشوارع تكاد تخلو من السابلة .

أدرك "لوبين" بثاقب فكره أن "لندي سايكس" يقيم لدى "أنجيل آني" فلطالما حل ضيفا عليها قبل سجنه . ونشأت بينهما صداقة وطيدة .

فتح "لوبين" باب المنزل العام . وتسلل إلى الداخل ، ثم أغلق الباب خلفه .. وأصاخ السمع . فإذا بالسكون مستتب . والهدوء شامل . فلم يتمالك من الابتسام .. وشرع يرتقي الدرج بحذر وهدوء ، وهو يتحسس طريقه في الظلام الدامس . بينما انصرف بعقله إلى التفكير فيما أمامه من عمل دقيق .

كان على يقين من أن "لندي سايكس" بريء من مقتل "سوني جراتز" . لأن مثل هذه النظرية لاتستقيم مع الحوادث إذا ماتناولها المرء بالتحليل الدقيق . لأن "سوني جراتز" و "لندي سايكس" كانا مع الحوادث إذا ماتناولها المرء بالتحليل الدقيق . لأن "سوني جراتز" و "لندي سايكس" كانا صديقين حميمين . فضلا عن أن مصرع "سوني" ، واختفاء "كروزرس" في الليلة ذاتها لايمكن أن يكونا من صنع رجل واحد . ومن غير المعقول أن يكون "لندي سايكس" قد كون لنفسه عصابة خطيرة عقب مغادرته السجن مباشرة . من المحتمل أن يكون قد نشأ تصادم بين الرجلين .. وأن هذا التصادم انتهى بقتل "سوني جراتز" . ولكن مصرع الشاب لم يكن نتيجة خدعة أو مكيدة من جانب "لندي" .. فماذا يعرف "لندي" ؟ وإلى أي مدى سيذهب في الإفضاء ، إن أفضى بشيء ما لديه من معلومات ؟ وهنا هز "لوبين" رأسه وتساءل :

- ماذا يكون مسلكه إذا رفض "لندي سايكس" مصارحته بما هو عليم به ؟ لن يكون أمامه غير إحصاء حركاته وسكناته لعله يقف منها على ما أبى "لندي" أن يفضي به إليه إذ من المؤكد أنه يعرف سبب مقتل "سوني" وإن كان يجهل قاتله .. فإذا وفق "لوبين" إلى الوقوف على

حقيقة الأسباب التي أفضت إلى قتل "سوني" فقد ملك مفتاح اللغز .

كان "لوبين" قد بلغ الطابق الثاني ، وشرع يصعد إلى الطابق الثالث.. ولكنه ما لبث أن توقف عن الصعود .. ذلك أنه سمع صوتا للمرة الأولى منذ تسلله إلى المنزل ولم يستطع بادئ الأمر تحديد مصدر الصوت .. أو تمييزه .

وقف يحدق إلى الظلام .. فلم يستطع أن يرى شيئا .. ولكنه لم يتخاذل كذلك وأسرع فارتقى بقية الدرج وهو يتحاشى إحداث أي صوت أو ضوضاء تنم عن وجوده وعند المنحدر الموصل إلى الطابق الثالث ، التصق بالجدار وحبس أنفاسه وانتظر .

رأى باب الشقة مفتوحا .. يتسرب منه ضوء باهت .. وبعد لحظة أو اثنتين برز من داخل الشقة رجل أصاب شهرة واسعة في عالم الإجرام.. لاتقل عن شهرة "ارسين لوبين" .. ولم يكن هذا الرجل غير (كريكت) !!

أغلق باب الطابق .. وعاد الظلام فنشر رداءه في أرجاء المكان .. وسمع "لوبين" وهو في مكمنه وقع أقدام "كريكت" وهو يهبط الدرج بهدوء تام .. فلم يتحرك من مكانه .. وظل يصيخ السمع . ومضت لحظة فاثنتان فثلاث .. وأخيرا، سمع صوت الباب العام وهو يغلق بحذر فايقن أن "كريكت" قد انصرف من المنزل . واستانف "لوبين" ارتقاء الدرج ، وهو لا يفتا يتساءل عما بين "لندي سايكس" و "كريكت" من صلة دفعت الأول إلى زيارة الثاني في مثل هذا الهزيع من الليل . وبلغ "لوبين" باب الطابق العلوي في تلك الأثناء ، فالصق اذنه بثقب المفتاح.. وأصاخ السمع .. ولكنه لم يسمع صوتا ولا حركة بالداخل ، ومع ذلك فإنه لزم الهدوء التام ولم يشا الإفصاح عن وجوده ، او يحاول دخول الشقة .. فلو انه طرق الباب لتبادر إلى ذهن "لندي سايكس" انه- أي "لوبين" - قد التقى بـ "كريكت" في اثناء مغادرته المنزل .. وقد يستطيع أن يتخلص من الموقف مدعيا بانه رأى شخصا ما إبان صعوده الدرج ، ولكنه لم يميز معالم وجهه لشدة الظلام ولكن "لندي سايكس" لن يصدقه ، وإن صدقه فسيفضي بالنبا إلى "كريكت" فيكذب قول "لوبين" من انه راى ، أو تقابل مع شخص ما في اثناء

مغادرته المنزل . وعندئذ يسوء موقف "لوبين" وهو أمر رغب في تجنبه جهد طاقته . لاسيما وانه كان يتحاشى التورط مع "كريكت" وعصابته الخطرة في قضية كان يعتبرها من أعقد وأدق القضايا التي صادفته في حياته وبقي "لوبين" منتظرا عدة دقائق .. ثم طرق الباب بهدوء . وهو يعتقد أنه مضى وقت كاف بحيث لايتسرب الشك إلى نفس "لندي سايكس" في انه - اي "لوبين" - قد التقى بـ "كريكت" في أثناء انصرافه.. ولم يتلق "لوبين" رداً على طرقه . فقرع الباب مرة أخرى بعنف .. ولكن بغير جدوى .. فقطب حاجبيه متحيرا .. وتساءل : ترى الم يجد"كريكت" ايضا "لندي سايكس" بالمنزل ؟ لكن لماذا إذن هذاالضوء الذي ينبعث من الداخل ؟ لو أن "كريكت" دخل الطابق ولم يجد "سايكس"لكان من المؤكد أن يطفئ النور عند انصرافه ..

وطرق "لوبين" الباب مرة اخرى .. فلما لم يتلق رداً ، ادار مقبض الباب ، ودفعه . ففتح .. ومن ثم خطا إلى الداخل بحذر ..

وكادت شفتاه تفلتان صيحة دهشة ممتزجة بالذعر .. ولكنه كبتها ولم يبد على وجهه اي اثر للدهشة الشديدة التي اعترته .. غير انه انبعث من عينيه وميض غريب فقط .

رأى "لندي سايكس" مكوما فوق فراشه ، وقد تلطخ قميصه المفتوح بالدم .. وكان جثة هامدة . ودب النشاط في جسد "لوبين" فجاة .. فوثب نحو الفراش وفحص الجثة بعناية شديدة .. ثم اعتدل وحدق إلى وجه "لندي سايكس" وهو ماخوذ ولم تساوره الريبة في أن "كريكت" قتل "لندي" بإطلاق الرصاص عليه من مسدس ذي جهاز لكتم الصوت .. ثم انصرف عقب ارتكاب الجريمة مباشرة فقد كان الجسد لايزال حاراً . لقد قتل "سوني جراتز" ليلة أمس وهاقد قتل "لندي سايكس" الليلة .. و"كروزنرس" .. ؟ !

وغاص قلب "لوبين" بين جنبيه .. وادرك أن المأساة أخطر مما كان يعتقد ، وأن العصابة التي قتلت "جراتز" و "سايكس" لاتقيم وزنا لرحمة أو شفقة .. وأن نجاة "كروزنرس" من مخالبها أمر مشكوك فيه ..

وتحول لينصرف .. وقد حزم أمره على أن يلجأ إلى القسوة بدوره .. مادامت العصابة التي تواجهه تعمل أولا ، وتفكر بعد ذلك ! وغادر المنزل ، بعد أن أغلق الباب خلفه وسرعان ما توارى في الظلام .

الفصل السادس

مضى "لوبين" في الطريق المعتم وهو مستغرق في التفكير محاولاً فك طلاسم هذه القضية الشديدة الغموض .. وفيما هو كذلك إذا به يرى "لافتة" كهربائية كتب فوقها بحروف من نور "مشرب النبع الفضي" .. فتقدم حتى أصبح أمام باب الحانة .. ثم توقف ريثما يخرج بضع قطع النقود الفضية .. أحصاها بعناية .. ثم هز كتفيه . وتظاهر كانما لم يجد معه ما يكفي لشراء تذكرة لدخول النادي .. ثم استانف سيره .

كان قد لاحظ أن رجلين راقباه وهو يحصي النقود وهما واقفان في ظل أحد الأبواب . فابتسم بسخرية . وسره أنهما رأياه .

كان أحد الرجلين يدعى "مارتن" من قوة البوليس السري الأمريكي .. فأدرك "لوبين" أن "وود" أصاب عندما قال إنه استعان بجميع رجال البوليس الملكيين في البحث عن الجناة .. وأن البوليس يوشك أن يقتحم مشرب "النبع الفضي" . ومن ثم قرر الا يدخل المشرب من بابه العام خشية أن يراه رجل البوليس المختبئ عند دخوله .. فإذا هوجم المشرب لم يوجد به . أثار ذلك الريبة والشكوك . أما إذا وجد وقبض عليه . فإن ذلك كفيل بعرقلة بحثه . وربما أدى إلى اكتشاف شخصيته الحقيقية فتكون الطامة الكبرى وهز "لوبين" كتفيه استخفافا .. كان دخوله المشرب "كوكني جون" في تلك اللحظة من الأهمية بمكان .. ولكن من المجازفة أن يراه رجال البوليس وهو يدخل . بيد أنه يعلم أن للمشرب مدخلين أحدهما العام . والآخر لا يعرفه غير صاحب المشرب وأشخاص يعدون على أصابع اليد هو أحدهم .. وترجع معرفته به إلى يوم أدى فيه خدمة جليلة لـ "كوكني جون" . اتفق أن هاجم البوليس المشرب في تلك الليلة فاصطحب صاحب المشرب "لوبين" معه .. وتسللا من هذا المخرج . وقد حرص "لوبين" فيما بعد على الا يلتجئ إلى هذا المخرج إلا للضرورة القصوى . وبذلك استطاع أن يحتفظ بصداقة "كوكني جون" إلى الآن .

كان المنزل المجاور للمشرب مكونا من طابقين يشغل أسفلهما مخزن

للبقالة . ويقطن صاحبه في الطابق العلوي .. وكان المخزن متواضعا.. يتفق مظهره مع الحي الذي انشئ فيه .. ويديره أحد صنائع "كوكني" . واسمه "شميدت" .. ولم يكن الغرض من إنشاء هذا المخزن هو البيع والشراء كما يبدو لأول وهلة .. وإنما أنشئ خصيصا لإيجاد مركز لتهريب المخدرات من أخطر المراكز في نيويورك .

أسرع "لوبين" في مشيته . فقد كان لكل دقيقة قيمتها الثمينة في تلك الآونة .. فقد يقوم البوليس بمهاجمة المشرب في أية لحظة فيقطع عليه سبيل مقابلة "كريكت" إن كان موجودا بالداخل . كان يعلم من اتصاله بالأوساط الدنيا أن "كريكت" يؤثر مشرب "النبع الفضي" ! على ماعداه من المشارب .. ويحدد مواعيده مع أعوانه وغيرهم فيها .. فإذا لم يكن مشغولا بتنفيذ أحد مشروعاته الجهنمية . فلاجدال في أنه موجود بالمشرب في تلك اللحظة . ثم إنه من المحقق أن "كريكت" منهمك في إيجاد الأدلة التي تثبت وجوده بعيداً عن مكان مصرع "ليندي سايكس" في اثناء وقوع الجريمة . ومن الميسور جدا أن يجد هذا الدليل بالظهور في مشرب النبع الفضي في أثناء هجوم البوليس عليها كان قد عول على إحياء صداقته القديمة بـ"كريكت" . واستدراجه في الحديث لعله يفضي إليه بطرف من قصة "سوني جراتز" . أو بالحري بقصة صديقه "هرمان كروذرس" ورأى "لوبين" بثاقب بصره أن وقوع "كريكت" في قبضة البوليس سيعرقل خطته .ومن ثم قرر أن ينقذ الرجل فوراً .. ثم إن هذه الفرصة - فرصة إنقاذ "كريكت" من قبضة البوليس - من شانها أن تحمل المجرم على الوثوق به ، والركون إليه .

عبر "لوبين" الطريق . ثم دار حول المشرب .. وتسلق السور المحيط بأحد المنازل من الخلف .. ثم تسلق سوراً آخر . فثالثا . حتى وصل إلى مؤخر المشرب وانكمش عند باب بدروم مخزن البقالة المجاور للمشرب .. واخرج حقيبة أدواته .

وانتقى منها أداة فتح الاقفال ، وادارها بعناية وهدوء عدة مرات في ثقب القفل حتى فتح .

ثم شرع يهبط الدرج المؤدي إلى البدروم . بعد أن أوصد الباب خلفه.. وكان صوت الأوركسترا يتصاعد في خفوت من مشرب النبع

الفضي وجعل "لوبين" يتحسس طريقه في البدروم .. فلما اطمان إلى خلوه ، اخرج مصباحه من جيبه ، واضاءه فانبعث منه شعاع مستطيل من الضوء القوي ، وارسله في أرجاء المكان . فالفاه مكتظا بصناديق البضائع .. والرفوف المثبتة بالجدران عامرة بصناديق السردين والزجاجات . وتلاعبت على شفتي "لوبين" ابتسامة هادئة سافرة .. فقد كان يعلم أن بالجدار رفوفا أخرى بها زجاجات الشراب التي تستهلك في مشرب "النبع الفضي" . وهو امر مؤكد لا يثير فضولا أو عجبا .. فيما عدا شطرا من الجدار قابلا للتحرك من مكانه ، برفوفه وزجاجاته .. كاشفا خلفه عن فجوة على هيئة باب سري يصل بين البدرومين .

وعبر "لوبين" الغرفة على عجل ، وبدأ يفحص الرفوف . فإنه لم يكن متاكدا من أيها هو المتحرك .. ولكنه على ثقة بانه في منتصف الغرفة تقريبا . ولم يطل بحثه . إذ سرعان ما عثر على بغيته .. فجذب الجانب باكمله نحوه فتحركت الرفوف دون أن تحدث أي صوت وانكشفت عن فجوة كبيرة تتسع لمرور إنسان فتسلل إلى داخلها ثم دفع الجزء المتحرك من جدار بدروم المشرب ، فتحرك بدوره .وعندئذ خطا "لوبين" خطوتين فصار في البدروم .

وأعاد الجدارين إلى حالتهما الأولى ثم حرك أشعة مصباحه نحو القسم المتحرك ليستوثق من مكانه وبعد أن اطمأن من هذه الناحية .. تقدم من الدرج المؤدي إلى مؤخر المشرب .. وارتقاه فالفى نفسه في النهاية امام باب مغلق . فتحه بالأداة الخاصة ودفع الباب بوصة فبوصة بحذر وهدوء تام .. وكان الظلام دامساً في ذلك الجزء من المشرب بيد أن صدح الموسيقى كان يرتفع جليا .. مقترنا بضحكات رنانة وضوضاء تصم الآذان . ولم يشأ "لوبين" أن يغلق الباب المؤدي إلى البدروم على سبيل الحذر من المفاجآت .. فرده بهدوء ثم تسلل إلى الممر الطويل المفضي إلى الدرج الموصل إلى المشرب نفسه .

- صعد الدرج على عجل .. ثم اقبل على قاعة الرقص الضعيفة الضوء . وكانت في تلك اللحظة مهجورة تماما . ومضى "لوبين" إلى غرفة خاصة بعملاء المشرب المستديمين .. والفى بابها نصف مفتوح ..

فالقى على الداخل نظرة عابرة .. وعندئذ ركض قلبه بين ضلوعه .

- رأى "كريكت" جالسا بمفرده في الغرفة .. وكان يحتسي الشراب .. فعجب لذلك كل العجب .. إذ لم يكن من عادة "كريكت" أن يحتسي الشراب وحده .. لاسيما في مشرب النبع الفضي . الذي يغص بأصدقائه وأعوانه .. ولكن "لوبين" لم يعر هذا الخاطر كل اهتمامه بينما أمامه عمل عاجل مهم ودفع باب الغرفة بهدوء .. وقال بصوت عميق لا اثر فيه للاهتياج :

- أهذا أنت يا "كريكت" ؟ هل أستطيع أن أتحدث إليك لحظة ؟

فاجفل "كريكت" .. ورفع رأسه على عجل .. فإذا وجهه مكتئب تبدو عليه أمارات التبلد . وصاح مزمجرا :

- من هذا بحق السماء ؟ ! .. أه "أرسين لوبين" ؟ ! كلا .. ليس في استطاعتك أن تتحدث إلي الآن .. لأني مرتبط بموعد .فقال "لوبين" بلهفة :

- وهذا ماحدا بي إلى طلبك .. أصغ إلي يا "كريكت" .. سيهاجم البوليس المشرب بعد دقائق فقال "كريكت" باهتمام مفاجئ:

- يهاجم ؟ ! لكن لماذا ؟

- سعيا وراء خاطفي "كروزرس" الذي اختفى ليلة أمس عقب مصرع "سوني جراتز" مباشرة .. إن البوليس يهاجم جميع المشارب والأندية المشبوهة .. فخير لك أن تسارع بالفرار قبل أن يقبض عليك مع رواد هذا المشرب ! فبدا الاضطراب على "كريكت" .. ولكنه قال ساخراً :

- وما يهمني من ذلك ما دمت بريئا من أمر الصحافي و "سوني جراتز" أيضا ؟

فقال "لوبين" :

- هذا صحيح ، ولكنك لاتريد المبيت في السجن على كل حال أليس كذلك ؟ إنهم لايوزعون الشراب هناك !

فهتف "كريكت" . وهو يفرغ كاسه في حلقه :

- شراب ؟

واستطرد بصوت حاد :

- ولكن كيف عرفت أن البوليس سيهاجم المشرب الآن ؟

فتنهد "لوبين" وأجاب :

- لقد رأيت "مارتن" وآخر منزويين في ظل أحد الأبواب القريبة منذ بضع دقائق .. فايقنت أنهم في انتظار بقية رفاقهم الذين يهاجمون مشربا أو ناديا آخر . فقال "كريكت" وفي صوته رنة غريبة :

- أحق ما تقول ؟ و إذا كنت واثقا بأن البوليس سيهاجم المشرب فلماذا دخلتها ؟ الا تخشى أن يقبض عليك ضمنا ؟ فقال "لوبين" بلهجة المتضرع :

- يا إلهي ! لقد أردت إنقاذ أصدقائي الموجودين بها وجازفت بالدخول وانا ارجو أن يكون هناك متسع من الوقت لتحذيرهم . وقد جئت من الباب الخلفي . وكنت أنت أول شخص صادفته في طريقي .. و ..

وكف "لوبين" عن الكلام فجاة . ذلك لأن نغمات الأوركسترا تلاشت بغتة .. واعقب ذلك ضوضاء ناجمة عن اقدام تضرب الأرض . ثم صوت إغلاق ابواب المشرب بالطابق العلوي وهي تغلق بعنف شديد . وصيحة تحذير ثاقبة .. تحطم باب المشرب الخارجي على أثرها . وبعد ذلك دوى طلق ناري . فاشتدت الضوضاء .. وعلا الصياح ثم تبودلت طلقات نارية عديدة ، فاعتقد "لوبين" أن اللصوص يقاومون البوليس بالقوة ، وأن الموقف سيتطور إلى معركة حامية الوطيس بينهم وبين المهاجمين .

ومضت خمس عشرة ثانية فقط . وفجاة أطفئت الأنوار . وساد الظلام فصاح "لوبين" بصوت أجش :

- هلم يا"كريكت" ! هلم أسرع . إني أعرف طريقا للخروج ! وكان "كريكت" يسب ويلعن ، ونهض واقفا وهو يتعثر .فقال "لوبين" وهو يقبض على ذراعه ويقوده إلى الخارج :

- أسرع وإلا افلتت منا الفرصة ؟

وكانت الضوضاء قد بلغت أشدها في الطابق العلوي . واختلط الحابل بالنابل .. فأدرك "لوبين" أنه مازالت أمامهما بعض اللحظات ليلوذا بالفرار ، فراح يستحث رفيقه على الإسراع واصوات الطلقات النارية تدوي في كل مكان .

صاح بـ "كريكت" :

- مالك تتباطأ ياصديقي ؟

ولكنه كف عن الكلام فجاة . فقد خفف "كريكت" من سرعته . وخارت قواه فمال على "لوبين" بكل جسمه . وقال بصوت محتبس:

- لقد اصبت يا "لوبين" !

كان الرجل يتمايل بإعياء وضعف . ولكن "لوبين" أسنده حتى بلغا الباب المؤدي إلى البدروم . فقال لـ "كريكت" مشجعا :

- تشجع يا صديقي فقد قاربنا النجاة وبعد هنيهة أضمد لك جرحك وفتح باب البدروم . واستطرد :

- سر على حذر . فهنا درج .وساساعدك ! ولكن "كريكت" لم يحر جوابا . وسقط بين ذراعيه . فتضرج وجه "لوبين" .. ولكنه استجمع قوته وحمل الجريح بين يديه . ثم وضعه فوق قمة درج البدروم . وأغلق الباب ثم عاد فحمل "كريكت" . وراح يتحسس طريقه في الظلام الحالك .. وهبط الدرج .

- وكان يتساءل عن مدى إصابة "كريكت" . وسره أن سمع الأخر يهذي فادرك أنه في شبه غيبوبة .

ولما بلغ أسفل الدرج . مدد حمله فوق الأرض . وأضاء مصباحه الكهربي ، وسدد أشعته إلى وجه "كريكت" . فالفاه شديد الاصفرار . ولم يدر أكان ذلك راجعا إلى أشعة المصباح أم إلى سوء حالة الجريح .

على أنه أيقن أنه ليس من الحكمة أن يظلا حيث هما . لئلا يحاول أحد رجال البوليس تفتيش البدروم فتسوء العقبى . ومن ثم أسرع فازاح الرفوف من مكانها من الناحيتين . ثم عاد فحمل "كريكت" . ونقله إلى مخزن البقالة . وأغلق الفجوة السرية .. وإن هي إلا لحظة حتى كان راكعا بجواره . وقد اطمأن إلى أن البوليس لن يتمكن من الاهتداء إليهما في مخبئهما . وحتى لو خطر لـ "شميدت" أن يهبط إلى بدروم حانوته . فإنه لن ينبس ببنت شفة خوفا على حياته .

كان قميص "كريكت" ملطخا بالدم .. واستطاع "لوبين" أن يميز من منظر وجهه أنه لن يعيش أكثر من دقائق معدودات .

وبعد هنيهة .. تحركت أهداب الجريح .. كما تحركت شفتاه .. فقال

بإعياء :

- أهذا انت يا "لوبين" ؟

- نعم .

- أصغ إلي إنك صديق مخلص .. لقد كنت في انتظار أحد الأشخاص .. ولكن إصابتي قاتلة .. كان ينبغي أن أعطي تقريرا الليلة. فارجو أن تبلغه بالنيابة عني .. إنك لست منافقا يا "لوبين".. هل تعرف فندق .. فندق كاسون ؟

فعض "لوبين" على شفته .. فعلى الرغم من أنه اخذ على عاتقه مطاردة هذا المجرم .إلا أنه لم يكن يتوقع أن ترغمه الظروف على العبث به ساعة موته . ولكنه مالبث أن تذكر "كروذرس" فتبخرت من رأسه فكرة الشرف والكرامة .. ومع أنه لم يسبق أن سمع باسم فندق "كاسون" . فإنه لم يسعه إلا أن يجيب كاذبا :

- نعم .

فقال "كريكت" بصوت شديد الخفوت .. حتى لقد اضطر "لوبين" إلى الميل فوقه ليتسنى له سماع ما يقول :

- المنزل المجاور .. اذ هب إلى هناك .. وسل عن نمرة ١ .. وقل إن "لندي" قد قتل لتدخله في مصرع "سوني جراتز" .. الخريطة فوق إحدى صفحات مفكرة عتيقة .. وفي طرد مختوم .. في خزانة "موسى كلوجر".. هل وعيت ذلك .. جيدا . ؟ الخريطة .. فقال "لوبين" بلهفة :

- أية خريطة ؟

ولكنه لم يتلق جوابا .. فقد لفظ "كريكت" نفسه الأخير . ونهض "لوبين" واقفا على قدميه .

الفصل السابع

سكون شامل وصمت كصمت القبور . فلاحس .. ولانامة .. ولاضوء، خلا اشعة مستطيلة كانت تنبعث من مصباح "لوبين" الكهربي ، وهو يفحص ارجاء الغرفة .. واستقرت الأشعة فوق باب خزانة في ركن الغرفة ، وقرا "لوبين" العبارة التالية فوق الباب .. وقد كاد تقادم العهد ان يذهب بحروفها :

- "موسى كلوجر"

وحرك "لوبين" اشعة مصباحه في الاتجاه المضاد .. فسقطت على مكتب عتيق امام نافذة قذرة . واجهها باب من الخشب قذر أيضا .

واوما "لوبين" براسه .. كانت هذه غرفة "موسى كلوجر" الخاصة.. وكانت قد انقضت اعوام طويلة منذ دخل هذه الغرفة لآخر مرة .

ومع ذلك فإن الشيخ اليهودي لم يحدث فيها اي تغيير أو تبديل.. وسره أن راى الباب الذي في مؤخر الغرفة على حاله .. وكان يعلم أنه يؤدي إلى حانوت الرهونات .

وللمرة الثانية هز "لوبين" راسه هزة الخبير . ف "موسى كلوجر" قد قضى نيفا و أربعين عاما في الأعمال غير المشروعة .. كان يبتاع من اللصوص الحلي والجواهر المسروقة .. أو أن يرهنها لهم بربا فاحش. وبعد أن درس "لوبين" كل كبيرة وصغيرة في الغرفة .. وعرف موقع قطع الأثاث .. واطمان إلى أن المفتاح موجود في الباب المؤدي إلى الخارج من الداخل .. تحفز للعمل .

كانت الساعة قد أشرفت على الثانية صباحا .. و "موسى كلوجر" قد اوى إلى مخدعه .حيث اعتاد أن يعود إلى منزله في ساعة مبكرة لفحص أعمال النهار .. ثم يذهب إلى فراشه فلا يغادره إلا في صباح اليوم التالي ..

وتقدم "لوبين" من الخزانة بهدوء .. وقد عول على أن يفرغ من مهمته على عجل ، لعله يجد من وقته متسعاً للبحث عن (المنزل المجاور) .

كان قد غادر مخزن بقالة "شميدت" منذ نصف ساعة بعد أن ترك

"كريكت" حيث هو إذ لم يكن في استطاعته أن يفعل شيئا من اجله .. ولما كان يدرك أن البحث عن (المنزل المجاور) يقتضي وقتا طويلا ، فقد رأى أن يبدأ بحثه بزيارة حانوت "موسى كلوجر" لعله يوفق في العثور على الخريطة التي حدثه عنها "كريكت" في أثناء احتضاره وراح يفحص قفل الخزانة .. ثم أطفأ مصباحه الكهربي .. وركع فوق الأرض وبدأ يدير مقبض الخزانة يمينا ويسارا بنمط خاص ..

وفيما يحاول ذلك كانت كل آذانه مرهفة ليتابع صوت القفل وهو يفتح .

ومضى وقت طويل وهو منصرف بكليته إلى العمل . وقد انثال العرق فوق جبينه وتملكه الإعياء . ولكنه لم يتوقف ريثما يستريح لعلمه أن لكل دقيقة قيمتها .

وبعد نصف الساعة ، سمع الصوت المنشود . فجذب باب الخزانة إلى الخارج . ففتح واضاء مصباحه وسدد أشعته إلى جوف الخزانة

فرأى بركنها الأيسر من أعلى ، درجين خشبيين صغيرين .. أسفلهما خانات قذرة مملوءة بسجلات عتيقة . وملفات ورسائل ووثائق لا عدد لها ولا حصر .. وكان الدرجان أول ما استرعى انتباهه .. ففحصهما .. فإذا هما مقفلان .. ولكن قفليهما كانا من النوع العتيق الذي يمكن فتحه بسهولة . ودفع يده في جيبه بحثا عن حقيبة ادواته . وعندئذ عثر على بطاقته الخالدة . فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة .. ولكنه لم يشأ أن يترك بطاقته في مكان الحادث . لأنه لم يرد أن يضع البوليس في أثره . أو أن يترك دليلا لقتلة "سوني جراتز" على أنه يلعب دوراً ما في حادثي مصرع "جراتز" واختفاء "كروذرس" .

ولم يستغرق في فتح الدرجين غير لحظات معدودات ، وعثر لوبين بداخلهما على رزم من الأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة .. ومجموعة من الجواهر المسروقة التي اعتاد المرابي أن يبتاعها من سارقيها .. ولكن "لوبين" لم يلق بالا إلى هذا كله .. فقد كان بحثه منصبا على المفكرة العتيقة التي تحتوي على الخريطة التي حدثه عنها "كريكت" .

وبعد بحث دقيق لم يعثر على ضالته . فقطب حاجبيه غيظا .. ونظر إلى جوف الخزانة المكتظ بالسجلات والوثائق في ضجر متزايد . إذ

أيقن أن فحص هذا كله سيستغرق وقتا طويلا فضلا عن انه يحتاج إلى مجهود مضن .ولكنه لم يلبث أن هز كتفيه استسلاما . وبدأ يفرغ محتويات الخزانة بحذر ويضعها فوق الأرض بنظام خاص ليتسنى له إعادتها إلى مكانها بعد فراغه من مهمته كي لا يلحظ المرابي أن شخصا قد عبث بها .

ومع انه باء بالفشل بادئ الأمر . إلا انه لم يقطع الأمل . واستمر في فحص كل ما كان موجوداً في الخزانة بعناية شديدة .

ومرت الدقائق سراعا دون أن يظفر ببغيته .. وما لبث أن افلتت شفتاه صيحة دهشة وسرور معا . ذلك أن السجلات والوثائق لم تكن تشغل جوف الخزانة كله .

فقد كان هناك صف من الأدراج في المؤخر .

وابتسم "لوبين" دلالة على الارتياح . وبدأ يفتح الأدراج على التوالي.. وقد ساوره شعور قوي بأن الخريطة التي يبحث عنها موجودة في احدها .

وإن هي إلا دقيقة ، حتى كان قد فرغ من فتح الأدراج الخمسة . وشرع يفحص اولها فإذا هو عامر بالأوراق المالية أيضا . فعجب كيف استطاع المرابي الشرير كنز هذا المال . ولكنه انصرف على عجل إلى فحص محتويات الدرج الثاني . وفجاة . تصلب جسمه . وكف عن العمل . وأصاخ السمع .

مزق السكون بغتة صوت جرس الباب الخارجي وهو يدق .. ومالبث الرنين أن تلاشى .. وساد السكون مرة أخرى .

وهنا أدرك "لوبين" حرج موقفه . فاسرع يتمم العمل الذي بدأه . وقد اكسبه الخطر المحدق به سرعة غريبة في الفحص . فضلاً عن أنه كان يعلم أن هذه هي الفرصة الوحيدة التي يستطيع فيها الظفر بالخريطة المنشودة . فإن فشل فقد يستولي عليها أعوان "كريكت".. ومن يدري .. فلعل القادم رسول من قبل العصابة جاء يطالب المرابي بالأمانة التي في حوزته . ومع ذلك .. فإنه لم يجد الطرد المختوم في الدرج الثاني . فانصرف إلى الذي يليه . وهو يعض على ناجذيه من فرط حنقه . وزاده حنقا ان أخذ جرس باب المنزل العام يدق دقا متواصلا . وبعد

هنيهة سمع وقع أقدام المرابي وهو يهبط الدرج . ثم فتح الباب الخارجي . وأعقب ذلك صيحة دهشة وفزع انبعثت من فم "موسى كلوجر" الذي اضطر إلى بترها على أثر تهديد من القادم ، وكان يتكلم بصوت أجش عميق .

ولم يجد "لوبين" الطرد المختوم في الدرج الثالث .

وسمع وقع أقدام المرابي وزائره في الردهة الخارجية .. وكان المرابي يعترض ويحتج على زائره .. ومن ثم حطم الدرجين الباقيين وفتحهما .. غير عابئ بالضوضاء التي نجمت عن عمله هذا . وفي أحد الدرجين عثر على ضالته في شكل طرد صغير . ملفوف في ورق رمادي ومختوم عليه بالجمع الأحمر .. فمزق الغلاف .. ولكنه لم يجد من الوقت متسعا لكي يفعل ما هو أكثر من ذلك واكتفى بأن رأى مفكرة عتيقة داخل الطرد . فوضعها في جيبه . ومسح مقبض الخزانة بمنديله كي لا يترك عليها بصمات أصابعه . ثم وثب واقفا . واندفع نحو الباب المؤدي إلى الحانوت الخارجي . ولكنه ما لبث أن توقف متردداً .

كان يكفي أن يتسلل إلى الحانوت ويغلق الباب بالمفتاح . والمزلاج من الداخل .فيستحيل فتحه لضخامته . ولكن ذلك من شأنه أن يجعله سجينا في الحانوت . إذ إن الشك لا بد أن يتسرب إلى نفس المرابي عندما يجد سجلاته وأوراقه مبعثرة . فوق الأرض والخزانة مفتوحة على مصراعيها . فيعمد إلى تحطيم الباب الفاصل بين الإدارة والحانوت فتسوء العقبى . وهنا خطرت لـ "لوبين" فكرة جريئة . تحتاج إلى المجازفة . فلم يتردد في إنفاذها فوراً . كان واضحا أن الرجلين سيوجهان انتباههما إلى الباب الموصل بين الإدارة والحانوت. باعتباره الطريق الوحيد لنجاة اللص . فإذا اختفى المفتاح من الباب ، فسيلاحظ المرابي اختفاءه . فيحاول إما تحطيمه . أو التوجه إلى باب الحانوت الخارجي للقبض على اللص إن خطر له الهرب . فليس إذن من العقل غلق الباب بالمفتاح . وفي لمح البصر ، تسلل "لوبين" إلى الحانوت . وأغلق الباب خلفه . تار كاً المفتاح من الخارج . وفي اللحظة ذاتها فتح باب الإدارة المشرف على ردهة المنزل .

واستطاع أن يرى من خصاص الباب المرابي وهو يتقدم إلى داخل الغرفة ثم سمع صوتا عميقا يقول بلهجة آمرة :

- كف عن هذا الهذيان . وضع حداً لاعتراضك المرذول وكذبك المفضوح ياماص الدماء !! إن الخريطة في حوزتك مافي ذلك من ريب . فإما أن تسلمها إلي أو أحطم جمجمتك بقبضة مسدسي . فاختر ما يحلو لك . أين زر النور ؟ ! أدره !!

وما كاد "لوبين" يسمع الزائر ينطق بكلمة (الخريطة) حتى اشتد خفقان قلبه . وأدرك أن الأزمة تتجمع سحبها في الأفق . وعلى الرغم من انه كان يتوقع موقفا كهذا . إلا انه لم يكن يعتقد أن موت "كريكت" سيكتشف بهذه السرعة . ويصل نبؤه إلى أعوانه وهم كما انباه "كريكت" يجهلون أمر هذه الخريطة ؟

وتراجع "لوبين" إلى الخلف قليلا ، وسمع "موسى كلوجر" وهو يتقدم في الغرفة ، ثم أضاء النور واعقب ذلك صرخة ثاقبة انبعثت من فم المرابي وصاح :

- لقد سرقت ! لقد سرقت !

وعض "لوبين" على ناجذيه .. ولكنه تمالك رباطة جاشه .. وتساءل عمن عساه يكون الزائر .. ذلك الرجل الذي جاء مثله يسعى للحصول على الخريطة الثمينة ؟ ! وتحرك "كلوجر" في اهتياجه من مكانه . فاستطاع "لوبين" أن يرى زائره .. كان يحمل مسدساً أوتوماتيكياً ضخما في يده .. ويرتدي قبعة عتيقة من الفلين .. وله شعر أحمر - ولكن "لوبين" أدرك من فوره أنه شعر مستعار - بينما حجب عينيه خلف عوينات سوداء .. ولعنه "لوبين" في سره .. فإن رؤية الرجل لم تفده شيئا .. لدقة تنكره .. وضرب المرابي كفا بكف .. وصاح مولولا :

- يا إلهي ! يا إلهي ! لقد سرقت ! لقد ..

فصاح ذو الشعر الأحمر بغضب :

- أمسك لسانك أيها اللعين !

ولم يخف على "لوبين" أن صوت الرجل مفتعل كشعره المستعار .

واستطرد المجهول :

- إن كل ذي عينين يرى انك سرقت . ! فخير لك أن تكف عن الصياح

فإني لا أرغب في إيقاظ الجيران .. فهل فهمت ؟
وأشار إلى الباب المختبئ خلفه "لوبين" .. ثم سأل :
- إلى أين يوصل هذا الباب .. فغمغم المرابي :
- إلى الحانوت .
- حسنا إذن .. قد لا يكون اللص بعيدا من هنا ، فقد سمعت جلبة خافتة منذ دقيقتين .. وربما كان ذلك ناجما عن تحطيم هذه الادراج .. فمن يدري .. لعله لا يزال مختبئاً في الحانوت .. فدعنا نر .. هلم تقدمني ، واشعل مصباح الحانوت ! فهتف المرابي بصوت مختنق :
- إن زر مصباح الحانوت في هذه الغرفة .
- إذن أضئه . وعندئذ ، وثب "لوبين" أسفل (البنك) .. وانتظر .. وصاح المجهول :
- هلم تقدمني !
فأجاب اليهودي معترضا :
- كلا .. كلا .. إني خائف .. فقد يكون اللص بالداخل ! فصاح المجهول بصوت كفحيح الأفعى :
- تقدم .. فإن قتلت فإلى غير رجعة .. تقدم ! أسرع ! ولم يستطع المرابي إلا الإذعان .. وسرعان ما فتح الباب .. ونفذ الرجلان إلى الحانوت .. وما كادا يوليان "لوبين" ظهريهما .. ويبتعدان عنه نحو مترين .. حتى تسلل من مخبئه بهدوء وحذر .. ثم تخطى الباب .. وجذبه خلفه بعنف .. وأغلقه بالمفتاح من الخارج .
ووثب نحو مفتاحي النور .. فادارهما .. وعندئذ سادت الظلمة أرجاء المكان . وفي اللحظة التالية كان قد بلغ الطريق العام ووجهته الصومعة .

الفصل الثامن

بعد ربع الساعة وصل "لوبين" إلى المنزل الذي اتخذ من إحدى غرفه صومعته الخاصة ولكنه وصل إليها في هذه المرة من بابها العام .. حتى لاتتسرب إليه الريبة لكثرة دخوله وخروجه من الباب الخلفي .. ومضى في الدهليز الطويل الموصل إلى صومعته .. ثم اخرج مفتاح الباب من جيبه .. وهم بوضعه في ثقب القفل ، ولكنه احجم عن ذلك فجاة .. وجمد في مكانه .. إذ خيل إليه أنه سمع صوتا خافتا صادراً من الداخل ومال فوق الباب ، والصق أذنه بثقبه .. وعندئذ تاكد من شكوكه .. فثم شخص بالداخل .. وتقلصت عضلات وجهه .. وأدار مقبض الباب ، فالفاه مغلقا ، وكان قد تركه كذلك . وعلى هذا أيقن أن شخصا آخر يملك مفتاحا للباب .. دخل بواسطته إلى الصومعة .. أو أنه دخلها عن طريق باب الشرفة .. وشعر بعدم الارتياح لافتضاح هذا السر الذي حرص دائما على كتمانه .

وفجاة انتفض إذ سمع صوتا نسائيا يناديه من الداخل همسا :

- أهذا أنت يا "لوبين" ؟

فانفرجت أسارير وجهه عندما سمع صوت الأم "مارجوت" الصدئ.. فقد الهته الحوادث الجسام التي مرت به تباعا عن التفكير في صديقته "ماري لاسال" التي اختفت دون أن تترك وراءها أثرا ينم عنها .

عادت الفتاة تسأل :

- الا تسمعني يا "لوبين" ؟ أهذا أنت ؟

فاجابها وهو يفتح الباب ، ويدخل ، ثم يغلقه خلفه :

- نعم .. وبسط راحتيه للفتاة .. وشد على يديها بحرارة .. على أنها كانت ترتدي فستانا عتيقا من القماش الرخيص .. ومئزراً باليا ، وعوينات سوداء .. إلا أن المدقق في وجهها يستطيع أن يميز أنها - كانت - على جمال نادر (في غابر الأيام) !

قال "لوبين" بحرارة :

يسرني أن أراك بعد هذا الاختفاء العجيب ياماري .. لكن كيف عرفت

بما حدث ؟ كنت أرجو أن تلزمي الهدوء في الوقت الحاضر ، فقد اشتركت في كثير من مغامراتي الأخيرة .. ومن العدل أن تظفري ببعض الراحة للاستجمام .. فلماذا جئت ياعزيزتي ؟ كان ينبغي الا تظهري الآن على مسرح الحوادث . !

فلم تجب مباشرة .. وهو بدوره لم يكن يتوقع منها جوابا سريعا. وبعد فترة صمت أجابت الفتاة :

- الا ترى أنه من الحكمة أن تبادر بإشعال المصباح كي لا تتسرب الريبة إلى نفوس السكان أو الجيران إذا اتفق وسمعوا صوتينا ونحن نتحدث .

فأطاع "لوبين" .. وأشعل المصباح الزيتي الصغير .. فاضاء الغرفة بأشعة باهتة لاتكاد تبدد الظلمة الضاربة .

وبعد أن أخذا مجلسيهما حول المنضدة . سألها "لوبين" :

- ما الذي حملك على الحضور إلى هنا بغتة ؟ وكيف عرفت انني تقمصت شخصية "ارسين لوبين" من جديد ؟

فابتسمت له ابتسامة رقيقة ، وقالت :

- يبدو أن ظهوري الفجائي على مسرح الحوادث لم يرقك يا"ديل" ! وأرى أن أبدأ قصتي من بدايتها . لقد كنت في فيلادلفيا! - فيلادلفيا ؟

- نعم . كنت أبتاع بعض الضروريات ، وحوالي الساعة السادسة من مساء أمس ابتعت نسخة من إحدى الصحف المسائية .. وطالعت بها نبأ اختفاء "هرمان كروزرس" .. ومن ثم ركبت أول قطار عائد إلى نيويورك . ثم اتصلت بخادمك "بلكنز" . واستفسرت عنك . فقال لي إنك ستتناول طعام العشاء في الخارج .. ولو أنه لايعلم أين ..

- نعم . كانت تلك هي تعليماتي له .

- هذا ما خطر لي ، ولكني لم أصدق أنك تلهو بينما حياة أعز أصدقائك معرضة للخطر .

- لقد حاولت أن اتصل بك تليفونيا لافضي إليك بما حدث و .. فقاطعته على عجل : وتطلب إلي أن أركن إلى الهدوء . إني اعرف ماذا صنعت !

- أوه .. الا تحدثينني بقصتك أولا . ؟

- على رسلك . لقد ذهبت إلى صومعتي عقب عودتي إلى نيويورك .. وتنكرت في هيئة الأم "مارجوت" . ثم عجلت بالمجيء إلى هنا .. ودخلت عن طريق باب الشرفة وبحثت في الفجوة السرية فوجدت ثياب "مارتن ديل" ، وبذلك علمت بانك سبقتني إلى الظهور في شخصية "أرسين لوبين" .

- آه ! كان ينبغي ألا تفعلي شيئا من ذلك .

- صه ! لقد حل دورك لتحدثني بما فعلت . فإني شديدة الشوق إلى سماع آخر انباء "هرمان" .. وما صنعته الليلة من أجله .. هل عثرت على دليل ما أو اثر يرشدنا في بحثنا ؟

فهز "لوبين" رأسه .. وصاح :

- يرشدنا ؟ ! كلا .. لم اقع على أي نبأ لـ "كروزنرس" ثم إني أرفض أن افضي إليك بما صنعت في هذا السبيل .. يخيل إلي أنك لاتفهمين الموقف يا "ماري" فإن العصابة التي أواجهها من أخطر عصابات "نيويورك" .. وليس في استطاعتي أن أعرضك لنقمتها .. فخير لك أن تعودي إلى منزلك . وتتخلصي من شخصية الأم "مارجوت" . إلى الأبد!

- إنك تهذي ولا شك .. هل نسيت انني سلخت أغلب سني حياتي مندمجة في أوساطهم . وأصبحت عنصرا مهما فعالا قبل أن تربط بيننا الحوادث ؟ إن من حقي أن العب الدور الذي يلائمني .. اليس كذلك؟

فعض "لوبين" على شفته .. وازدرد لعابه بصوت مسموع .. وادرك انها ظهرت عليه . وقال بصوت متهدج :

- ياللسماء ! إني شديد الأسف لما بدر مني يا "ماري" .. لكن كما تشائين .. خشيت فقط أن أعرضك لأذاهم ، خصوصا وقد ارتكبت جريمتان في ليلتين متعاقبتين . وكلتاهما مرجعها إلى سبب مشترك .

فقالت بصوت خافت :

- لاتنس أن "هرمان" صديقي أيضا . ومن النذالة أن اقبع في عقر داري . وأركن إلى السكون . وحياته مهددة بالخطر . وأحسب أن في استطاعتي أن افعل شيئا من اجله فارجو الا تدعني اتحسس طريقي في الظلام .. وحدثني بالقصة من بدايتها.

فزفر "لوبين" زفرة حرى .. ولكنه لم يجد بدا من الإذعان لرغبتها ونهض عن مقعده .. واخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. وبعد هنيهة توقف أمام الفتاة .. وقال لها :

- سأحدثك بكل شيء .. ولكني أرجو أن أحصل أولا على وعد منك بأن تطلعيني على كل حركاتك وسكناتك أولا بأول .. وعندئذ أوافق على أن نعمل معا فقالت باسمة :

- لك ذلك ياعزيزي .

وعندئذ بدأ "لوبين" يحدثها بقصته .. منذ زيارة "كرودرس" له في الليلة الماضية ، وما اتفق له مع "سوني جراتز" . واسترسل في حديثه.. إلى أن ختم قصته .. وصمت في انتظار تعقيب الفتاة ..

وأخيراً .. وبعد صمت طويل هتفت الأم "مارجوت" :

- هذا مخيف !! ترى ما معنى كل هذا ؟ وما حجر الزاوية في المأساة؟

فقال "لوبين" بخفوت :

- لا أعلم . ووددت لو قد ألهمت السبب من أجل "كرودرس" !

فقالت مقترحة :

- دعنا نستعرض ثانية بعض أجزاء قصتك . فثم نقط لم افهمها تماما . مثلا لأي سبب تعتقد ، قتل "سوني جراتز" ؟ يخيل إلي انها جريمة غير ضرورية خاصة وقد حصل "كريكت" على ماكان يبغي .

فأومأ "لوبين" براسه .. وأجاب :

- يبدو أن السبب واضح .. لا ريب أن "سوني جراتز" سئل عن الخريطة فرفض أن يفضي بمعلوماته عنها . ومن ثم منح مهلة للتفكير ولو أن الحقيقة انه لم يمنح مهلة فقتل في عرض الطريق . بينما اضطر "لندي سايكس" إلى التصريح بكل ما يعلمه عنها تحت تهديد مسدس "كريكت" .. ولو أن ذلك لم يجده نفعا ، أو ينقذه من مصيره السيئ .. ففتك به "كريكت" ليامن جانبه من ناحية .. وليثق بان سر الخريطة لن ينتقل إلى شخص آخر من الناحية الأخرى فأومات الأم "مارجوت" براسها .. وقالت مؤمنة :

- نعم .. هذا استنتاج صائب ولاريب .. إذن فلننتقل إلى ذي الشعر

الأحمر المستعار .. هل تعتقد اننا سنجده في (المنزل المجاور) لفندق "كاسون" ، شخصا أنيق الهندام أسود الشعر ، عادي المظهر ؟

فأجاب "لوبين" بلهجة التوكيد :

- كلا .. لكن ما معنى هذا السؤال ؟

فقالت باسمة :

- أردت فقط أن أعرف ماذا يدور بخلدك فيما يتعلق بهذا الشخص ؟

- حسنا .. هذا ما ظننته .. لكني أطلعتك على كل شيء .. أكبر ظني أن ذا الشعر الأحمر المستعار هو أحد أفراد عصابة "كريكت" .. لكن الذي يحيرني ، هو أن "كريكت" لم يصارح أحداً غيري بأن الخريطة في خزانة "كلوجر" .. وإذن فإن المقيمين (بالمنزل المجاور) يجهلون هذه الحقيقة .. ولكن ذا الشعر الأحمر المستعار كان ملماً بها ..

فقالت "ماري" مغمغمة :

- شعر أحمر مستعار . وعوينات سوداء .. لو انه وضع قناعاً فوق وجهه لكان أكثر سهولة ..

فقال "لوبين" بحدة :

- "ماري" .. استيقظي ! ليس في استطاعة الرجل أن يسير في المدينة وعلى وجهه قناع .. أليس كذلك ؟

- آه ! هذا صحيح ! يالي من غبية !! حسنا .. إذن لنتحدث عن الخريطة . إنك لم ترها بعد ، فدعنا إذن نلق نظرة إليها .

فأخرج "لوبين" المفكرة من جيبه .. ومزق الغلاف .. ونهضت الأم "مارجوت" من مقعدها . وأسرعت إلى جانب "لوبين" .. ونظرت إلى المفكرة .

وقلب "لوبين" شفتيه .. وراح يقلب صفحات المفكرة الأولى فوجدها تحوي مذكرات كان ينبغي إحراقها .

وأخيرا .. عثر "لوبين" على رسم تخطيطي . وراح هو والفتاة يدرسانه بعناية شديدة .

وبعد فترة صمت سالته "ماري" .

- ماذا تستخلص منه ؟

فقال "لوبين" باكتئاب :

- إن نقطة التقاء الخطين تشير إلى البقعة المنشودة .
- علا مة ماذا ؟
فقال "لوبين" بهدوء :
- لو عرفنا ذلك لقطعنا شوطا بعيدا في اكتشاف الحقيقة .
- يبدو لي انها لا تشير إلى (المنزل المجاور) .. ولكن أين هذه البقعة؟ ليس في الرسم مايشير إلى موقع هذه البقعة .
فقال "لوبين" ضاحكا :
- أكبر ظني أنها على مقربة من نيويورك .. لاريب أن "سوني جراتز" و "لسندي سايكس" و (المنزل المجاور) وذا الشعر الأحمر المستعار و "موسى كلوجر" كلهم على معرفة بسر هذا الرسم .
فقالت الفتاة بانفعال :
- يا إلهي ! ألاتعتقد ان "كلوجر" هو مفتاح السر ؟ وإلا فلماذا خبا الرسم في خزانته ؟
فقال "لوبين" ناصحاً :
- لا تتسرعي في حكمك يا "ماري" .. لاشك أنه يعرف شيئا ما ، ولكن ليس كل شيء .. ولست أشك لحظة واحدة في أن لهذه الخريطة قيمة عظيمة وإلا لما ارتكبت جريمتان بسببها ومن المحتمل ان "كلوجر" لم يكن يعرف ما بداخل الطرد المختوم بالجمع الأحمر .. ولو اننا يجب أن نعترف بجهلنا بكيفية وجوده في حوزته ، لكن لو أنه كان يعرف شيئا، لما تردد في محاولة الحصول على الشيء الثمين الذي توضح موقعه هذه الخريطة إن كان ثم شيء على الإطلاق . فلنعتبره إذن شاهدا أول ولنضعه تحت المراقبة .. أقول لك الحق إن شعوراً قويا يخالجني بأن "كلوجر" هو أملنا في كشف النقاب عن هذه الحوادث المبهمة .
فلزمت الفتاة الصمت هنيهة . وارتسمت على وجهها علامات التفكير . ثم قالت :
- إنك على حق في هذا . لكن ثم سؤال أخر . لقد حدثتني بسبب اعتقادك في ذهاب "كروذرس" ضحية مع "سوني جراتز" . فحدثني الآن إن كنت تعتقد أنه لا يزال على قيد الحياة ! فإني أخشى ..
ومضت دقيقة قبل أن يجيب "لوبين" قائلا بلهجة عميقة :

- هكذا تبادر إلى ذهني أيضا . وكم أكره مواجهة المنطق الصريح . إن العصابة لم تتردد في الفتك بـ "سوني جراتز" و"لندي سايكس" . وأقول لك الحق إني جد خائف من أن تكون العصابة قد اقتنعت بان لـ "كرونرس" ضلعا في المأساة . فيعمدوا إلى التخلص منه ليامنوا جانبه وليثقوا بانه لن يتكلم فيما إذا تغير مجرى الحوادث مستقبلا في غير مصلحتهم . وأردف "لوبين" من بين اسنانه :

- اقسم أن انتقم له انتقاما رهيبا إذا كانوا قد مسوه بسوء

فنهضت الأم "مارجوت" واقفة وقالت بإصرار :

- لن أسمح لنفسي بالنظر إلى الموقف بهذا المنظار الأسود . وساظل على اعتقادي من أنه حي حتى يتبين لي أنني كنت واهمة.

فقال "لوبين" بحرارة :

- لتكن مشيئة الله . هل من شيء آخر يا "ماري" ؟

فقالت ببسالة :

- نعم . ما أوامرك ؟

- أظن أنه ليس لدي شيء منها في الوقت الحاضر . هل تعتقدين أن في استطاعتك البحث عن (المنزل المجاور) ؟

- نعم .

- إذن فتلك هي مهمتك في الوقت الحاضر . لكن تذكري أنه ينبغي عليك عدم التعرض لمجازفات لا ضرورة لها . وخير لك أن تنطلقي إلى منزلك . وتأوي إلى مخدعك في التماس بعض الراحة فقد أوشك الصبح أن يتنفس .

- وأنت ؟

- إن موقفي مرهون بتطور الحوادث .. مهما يكن .. ففي وسعك أن تتصلي بي تليفونيا .

وقادها إلى الباب . وصافحها بحرارة . ولماانصرفت أغلق الباب خلفها وعاد أدراجه .

الفصل التاسع

ظل "لوبين" يجول في أرجاء غرفته فترة طويلة بعد انصراف الأم "مارجوت" . وكان يحدق إلى الفضاء . وقد لا حت على وجهه دلائل التفكير العميق وفجاة . انحسرت عنه سمات الإعياء والغضب . وتقدم من الفراش الحقير فاستلقى فوقه . واستسلم للنوم .

* * *

وعندما افاق كان ضوء النهار يملأ الغرفة . فوثب من الفراش . واشعل لفافة تبغ دخنها على عجل . ثم أسرع بمغادرة الصومعة .

وبعد خمس دقائق كان يقف في إحدى قمرات التليفون واتصل بخادمه "بلكنز" . فما كاد الخادم يسمع صوت سيده حتى هتف بارتياح :

- شكرا لله ياسيدي ! لقد قلقت كثيرا لغيبتك و...

فقاطعه "لوبين" :

- صه أيها الأحمق .. أخبرني . هل حاول أحد الاتصال بي تليفونيا.

- نعم .. لقد سالت عنك الآنسة "ماري لاسال" . فأجبتها بانك غير موجود .. وأنه ليس لك وقت محدود للعودة .

- آه ! أعرف ذلك . والآن أصغ إلي .. إذا استفسر عني أحد فقل له إنني لست موجودا في الوقت الحاضر . هل فهمت .. إنني خارج المدينة .

- حسناً يا سيدي .. لكن هل ستعود اليوم إلى المنزل ؟

- ليس في استطاعتي أن اقرر هذا الآن . وربما لا آتي الليلة أيضا . ولكني سأتصل تليفونيا بين الحين والحين .. طاب صباحك .

وقبل أن يتمكن الخادم من الكلام .. أعاد "لوبين" السماعة إلى مكانها.. ثم غادر القمرة .. وابتاع بعض صحف الصباح ليقرأ تفاصيل حوادث الليلة .. ثم انطلق إلى أحد المقاهي ، فجلس في ناحية منعزلة ، وتناول طعام الفطور ، واحتسى قدحا من القهوة الساخنة ..

ثم عاد إلى صومعته فاغلق بابها خلفه . وجلس أمام المنضدة . وبدا يتصفح الجرائد في اهتمام ولهفة شديدين .

وما كاد يفتح الصحيفة الأولى حتى شهق شهقة قوية . وقرأ ما يلي:

"وصول أرملة المجرم المقتول إلى نيويورك"

"أم وابن عاجز في حالة سيئة"

"مسز "سوني جراتز" تجد ماوى"

"لدى البوليس"

كانت تلك أول مرة يعرف فيها "لوبين" أن لـ "سوني جراتز" زوجة وابنا . ولو أنه كان يفكر منذ أمس في أنه من المحتمل أن يكون له أقرباء فقراء . بل إنه فعلا تحدث إلى المفتش "وود" في هذا الشأن . ولكن المفتش أعرب عن اعتقاده الجازم بأن "سوني" لم يكن متزوجا .

ومضى "لوبين" في القراءة . وكانت القصة تشغل عدة أعمدة من الصحيفة .. وأعاد قراءتها ثانية . ثم وضع الصحيفة جانبا واحتفظ بملخص القصة المدونة في ذهنه .

لم تكن بالقصة السارة .. ولكن المحرر الذي دبجها أسبغ عليها كثيراً من العطف . وأطنب في ذكر الناحية الإنسانية . فقال إن "سوني جراتز" تزوج منذ عام في "شيكاغو" . وبعد ذلك ببضعة أشهر . واجهته أزمة مالية . فاضطر إلى العودة إلى مهنته القديمة. مهنة سرقة الخزائن .. وشاء حظه التعس أن يلقى القبض عليه .. ويحاكم .. ولكن القاضي لم يأخذه بالشدة . واكتفى بأن حكم عليه بالسجن ستة أشهر. فلما أطلق سراحه كانت زوجته قد وضعت طفلا .. وتصادف أن وصلته في هذه الأثناء رسالة من رفيق قديم في سجن "سنج سنج" يدعى "لندي سايكس" ..وقد طلب هذا الصديق من صديقه ، بحق صداقتهما القديمة ، أن يقابله في نيويورك يوم إطلاق سراحه – أي "لندي سايكس" – من السجن .. ولما استجوب البوليس زوجة "سوني جراتز" قررت أنها تجهل الدافع لـ "لندي" على الكتابة إلى زوجها.. وأن زوجها كان يجهل أيضا هذا الدافع عندما رحل من شيكاغو إلى نيويورك لمقابلته .

أوما "لوبين" برأسه دلالة على الفهم .. كان لقصة مسز "جراتز" وقع الحقيقة .. فإن الرسائل التي يكتبها المسجونون لا ترسل لأصحابها قبل أن تمر على الرقيب .. فمن المعقول إذن الا يذكر "لندي سايكس" تفاصيل جريمة يزمع ارتكابها عقب خروجه من السجن في رسالة يعلم أنها لن تسلم من يد الرقيب قبل وصولها إلى المرسل إليه .. ولكن تلميحا طفيفا يكفي لإحداث الأثر المطلوب .. ولا ريب أن "سوني جراتز" كان يعرف "لندي" تمام المعرفة ليقرأ بين ثنايا الرسالة المعنى المراد .

ولما بلغ نبأ مصرع "سوني جراتز" زوجته فيما بعد لم تكن تملك نقودا تكفي لابتياع تذكرة سكة الحديد من "شيكاغو إلى نيويورك" فاكتتب لها جيرانها بالمبلغ ، ومن ثم غادرت "شيكاغو" ومعها طفلها .. وما كادت تطأ نيويورك ليلة أمس حتى ذهبت إلى إدارة المباحث الجنائية تطلب الغوث .. وكان البوليس من الإنسانية بحيث اطعمها.. وأواها ..

إلى هنا انتهت قصة الصحيفة فيما يتعلق بمصرع "جراتز" وأما قصة مصرع "لندي" فكانت تحتل المقام الأول بين أنباء الصحف جميعا . وكان أهم نقطة استرعت انتباه المحررين انه يستفاد من أقوال السيدة "جراتز" أن هناك صلة وثيقة بين مصرع زوجها و"لندي سايكس" . واختفاء "هرمان كروزرس" . أما ما هو الدافع لارتكاب هذه الجرائم فكان لايزال في مرتبة الغموض والاستفهام.

وفي نبأ آخر أذاعت الصحف مصرع "كريكت" ، ولكنها لم تربطه بالحوادث التي سلف ذكرها . فلم يتمالك "لوبين" أن هز كتفيه استخفافاً . ولكنه التمس للبوليس العذر . فمن أين لهم أن يعرفوا الصلة القوية بين الجرائم المروعة التي ارتكبت في خلال اليومين الماضيين . وليس بين "كريكت" وبقية الضحايا في الظاهر صلة معروفة؟

على أن أمرا واحداً استرعى اهتمامه . ذلك ان جثة "كريكت" اكتشفت في ساحة خلفية على مقربة من مرقص من المراقص الوضيعة يدعى (مرقص مشرب النبع الفضي) الذي هاجمه البوليس ليلة أمس .

ابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة ، وايقن ان "كوكني جون" او "شميدت"

اكتشف جثة "كريكت" في البدروم ، فنقلها إلى حيث عثر عليها البوليس لابعاد الريبة عن المتجر .. فإن وجود الجثة في البدروم من شانه أن يقض مضاجع الرجلين لافتضاح أمر الفجوة السرية .

وأخذ "لوبين" يقلب صفحات الجرائد . ولكنه لم يجد شيئا جديدا فيما يتعلق بمصرع "لندي" و "كريكت" . كما أنه لم يجد ما يشير إلى حادث السرقة الذي وقع في حانوت "موسى كلوجر" . فعجب لذلك أيما عجب . وعزا ذلك إلى وقوع السرقة في ساعة مبكرة من الصباح إذ كانت الصحف قد أعدت للطبع .

واخيراً وضع "لوبين" الصحف جانبا ، وقد صح عزمه على مقابلة "موسى كلوجر" في التو . ولكنه أثر أولا أن يضع شيئا من أجل زوجة وطفل "سوني جراتز" اعترافاً منه بالجميل الذي يدين به للزوج والأب المقتول ، ومن ثم نهض عن مقعده وتقدم من الفجوة السرية إذ أخرج حافظة نقوده من جيبه .. وتناول منها حزمة من الأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة . لفها بعناية في قطعة من الورق ، وربطها بخيط متين ثم تقدم من المنضدة إذ ألصق ورقة صغيرة كتب عليها بخط لا يمت إلى خطه الأصلي بصلة . العبارة التالية :

- إلى مسز "سوني جراتز"فوق الطرد .

- كان يعلم أن المبلغ لا يكفي لدرء الفاقة عن الزوجة المنكوبة إلى ماشاء الله .

ولكنه يكفيها شر العوز وذل السؤال إلى حين .

وعاد فكتب فوق الطرد عنوان المفتش "وود" بإدارة المباحث الجنائية.. وألصق بطاقته الخاصة بعناية فوق أحد أركانه . بدلا عن طابع البريد .

ووضع الطرد في جيبه . ثم غادر الصومعة .. ومشى في الطرقات متسكعا . حتى إذا ما انقضت عشر دقائق كان قد بلغ المكان الذي ينشده .

رأى على بعد سيارة أجرة واقفة إلى جانب الإفريز .. وكان السائق متغيبا في تلك الأثناء .. والطريق مهجوراً . فتقدم من السيارة على عجل . والقى نظرة سريعة على رقمها .. ووعاه في ذهنه . ثم مد ذراعه

اليمنى إلى داخل السيارة وهو يتظاهر بأنه يدلكها بيده اليسرى . ووضع الطرد فوق مقعد السائق . ثم استأنف سيره .

الفصل العاشر

لم يتسكع "لوبين" عند أول منعطف ليرى نتيجة عمله . فقد كان مطمئنا إليها تمام الاطمئنان . فإن طردا مرسلا إلى المباحث الجنائية. وملصقا فوقه بطاقة "أرسين لوبين" يضع السائق أمام أمر واقع . ويرغمه على التوجه من فوره إلى إدارة المباحث للتخلص منه . خشية أن يكون "أرسين لوبين" قد التقط رقم السيارة . فيقتص منه اقتصاصا رهيبا .

وبعد نصف الساعة . دخل "لوبين" إحدى قمرات التليفون . واتصل بإدارة المباحث الجنائية . وطلب التحدث إلى المفتش "وود" .

وبعد انتظار يسير سمع صوت المفتش الخشن . وهو يقول :

- من المتكلم ؟

فقال "لوبين" بصوت يغاير صوته الطبيعي تماما :

- يسرني أن أسمع صوتك أيها المفتش .. هذا "أرسين لوبين" فقال المفتش بسخرية متعمدة ليخفي اضطرابه :

- أوه ! من سوء الحظ إذن أننا لانملك تليفزيونا !

فكشر "لوبين" عن ناجذيه . وأجاب :

- لقد خطر هذا ببالي أيضا . لكن أصغ إلي . لقد أرسلت إليك أحد سائقي سيارات الأجرة ببضع مئات من الدولارات لزوجة وطفل "سوني جراتز" .

فقال المفتش بلهجة تنم عن الشكر والتقدير :

- هذا جميل منك .. أكبر الظن أنك محسن كما تدعي .. لقد وصلني المبلغ منذ عشر دقائق ..

- هذا ما أردت معرفته .. أصغ إلي مرة أخرى .. لقد سمعت أنك كنت مضطلعا بتحقيق قضية "راي ثورن" .. وقال لي الفيل الضخم الموجود في حديقة الحيوان . إنك رجل شريف أبي ..

- شكراً لك !

- عظيم .. لقد قرأت في صحف الصباح أن زوجة وابن "سوني

جراتز" في فقر مدقع .. ولكني لم أعثر على عنوانهما ، فاضطررت إلى إرسال المبلغ إليك لترسله بدورك إلى الزوجة التعسة على عجل .

فقال المفتش بحماسة :

- طب نفسا من هذه الناحية .

فأردف "لوبين" مسروراً :

- شكراً لك . وساواليهما بمساعداتي كلما سنحت الفرصة .. فقد كان "سوني جراتز" صديقي .

فقال المفتش وقد تغيرت لهجته فجاة :

- هذا ما سمعت !! وهو سبب متاعب مستر "كروزرس" .. فقد افضيت إلى الصحف بقصة "راي ثورن" فعرف المجرمون أن لمستر "كروزرس" ضلعا فيها .. ومن ثم عولوا على التخلص منه .. فماذا ستصنع من أجله ؟

كانت رمية موفقة .. فعض "لوبين" على شفتيه . وقال متذمراً :

- هون عليك أيها المفتش !! لم يكن الخطأ خطئي .. لكنني أعترف بان سلوك مستر "كروزرس" حيالي كان شريفا .. ولن انسى له ذلك .. وسافضي إليك بنبا يسير فقال المفتش بلهفة بينة:

- إني مصغ إليك !

فأردف "لوبين" بهدوء :

- إني مهتم بهذه القضية ..

- بديع .. ماذا تعرف عنها . ؟

كان "لوبين" يفكر بسرعة فيما يقول للمفتش .. وكان يعلم أن أي تردد من جانبه من شانه ان يدفع "وود" إلى الارتياب .. ولذا أجابه على عجل:

- لعلك تريد أن تسالني رايي في القضية ؟

- نعم ..

فضحك "لوبين" بسخرية .. وهتف :

- قل إنك تريد اقتناصي .. هل .. هل تحسبني ابله .. ولم يتمهل ريثما يسمع جواب المفتش .. بل وضع السماعة في مكانها في الحال.. وغادر القمرة على عجل .. وأمعن في الابتعاد عن الحي كله .

كان يعرف أساليب رجال البوليس في تقصي المكالمات التليفونية .. فلاشك أن المفتش "وود" سيطلب من عاملة التليفون أن ترشده إلى الرقم الذي تحدث منه هو ثم يبعث بنفر من رجاله في أثره .. بينما يحاول متعمدا إطالة الحديث معه ليكسب الوقت ريثما يصل رجاله .

وبينما كان "لوبين" يسير في الطرقات مبتعداً عن مكان قمرة التليفون .. راح يفكر في خطوته التالية ..

وتذكر انه كان قد اعتزم زيارة المرابي .. ولم يغب عنه أنه إذا استطاع استدراج أو إرغام المرابي الكهل على الكلام .. لتكشفت له أمورعلى كثير من الأهمية .. كان يطلعه مثلا على كيفية وصول الخريطة إليه .. ومن الذي عهد بها إليه ؟ إن الإجابة عن هذين السؤالين الغامضين من شانها أن تقصر مرحلة البحث كثيرا .

وكان "لوبين" قد وصل إلى حانوت المرابي ولكنه لم يبادر بدخوله .. وإنما مر امامه .. وتوقف عند الواجهة .. وتطلع إلى الحلي المعروضة بداخلها .. واستطاع أن يرى أن كل شيء يجري داخل الحانوت كالعادة.. فها هو ذا مساعد المرابي جالس في أحد الأركان ، وفي ركن فمه لفافة تبغ راح يدخنها بشغف .

وتقدم "لوبين" من الباب .. ونفذ إلى الداخل .. وأقبل على العامل .. والقى نظرة سريعة إلى غرفة "كلوجر" الخاصة ، فالفى بابها مفتوحاً .. والخزانة ظاهرة .. وكل شيء على ما يرام .. على الرغم من عدم وجود المرابي نفسه .

وقال للعامل :

- أريد مقابلة "كلوجر" .

فهز العامل رأسه سلبا .. وأجاب باسما :

- إنه ليس هنا . ماذا أستطيع أن أصنع من أجلك ؟

فاجاب "لوبين" ببرود :

- ليس في استطاعتك أن تفعل شيئا .. إني أريد التحدث إليه شخصيا . فهل فهمت ؟

- قلت لك إنه ليس هنا .

- متى يعود إذن ؟

- لا أعلم .

- أين هو ؟

- لا أعلم ذلك أيضا .

فعجب "لوبين" .. هل كان مسلك الشاب موحى به من المرابي بعد حوادث الليلة الماضية . أم هو يقرر الصدق ؟

قال بلهجة صارمة :

- ألا ترى أنه من الأوفق أن تصعد إليه في غرفته وتخبره بانني هنا؟ إن الأمر على جانب عظيم من الأهمية .

فقال العامل معترضا :

- قلت لك إنه ليس هنا .. فقد غادر المنزل منذ وقت طويل .

- آه ! غادر المنزل منذ وقت طويل . لقد بدأت تتكلم أيها الشاب .. لكن لماذا لم تقل من قبل ؟ أين ذهب ؟

فقال الشاب بخوف واضح :

- لا أعلم .

- ألا تعلم أين ذهب ؟

- نعم لا أعلم .. وأقسم لك على ذلك .

فصاح "لوبين" بلهجة الوعيد :

- يخيل إلي أنك لا تعرف الشيء الكثير عن مخدومك !! ثق بأنك إذا كنت تغرر بي فسيكون تغريرك وبالا عليك وسيكون "كلوجر" أول من يضحي بك على مذبح نجاته .

فاضطرب العامل ظهرا لبطن .. وقال بضراعة :

- إنني أصارحك بالحقيقة بحذافيرها . كان مستر "كلوجر" هنا عندما أغلقت الحانوت ليلة أمس . ولكني لم أجده عندما فتحت الحانوت هذا الصباح . وقد ترك رسالة فوق (البنك) .

وأخرج الشاب ورقة مطوية من جيبه .. ثم استرسل قائلاً :

- إليك الرسالة فاقرأها .

فقرأ لوبين السطور القليلة المكتوبة في الرسالة ومضمونها أن "كلوجر" غادر المدينة لبعض شانه . وأن على مساعده أن يدير دفةالأعمال في خلال غيبته غير المحددة .

فقال "لوبين" وهو ينظر إلى باب غرفة المرابي الخاصة :
- وهل ترك هذا الباب مفتوحا ؟
- تلك هي العادة عندما يترك "كلوجر" الحانوت . ويخلفني وحدي . على كل حال . لقد وجدت الباب مفتوحا كذلك عندما جئت إلى الحانوت صباح اليوم . فاعاد إليه "لوبين" الرقعة . وقال:
- حسنا . إن هذه الرسالة تخرجك من دائرة الارتياب وتهيأ للانصراف وهو يقول :
- سوف أعود لمقابلته عند عودته .
وراح "لوبين" يعمل فكره بسرعة عند خروجه إلى الطريق . ولم تكن أفكاره بالسارة أو المطمئنة . فإن جل اعتماده كان منصبا على الحصول على بعض الأنباء المهمة من "كلوجر" ولكن الرجل لاذ بالفرار من ذعره ، ولعل هذا هو السبب الأساسي في إحجامه عن إبلاغ نبأ سرقة خزانته للبوليس . وآثر أن يعيد كل شيء إلى وضعه الأصلي . أو انه كان لذي الشعر الأحمر المستعار ضلع في هروبه ؟
كان للموقف احتمالات شتى . خاصة وأن مصرع "جراتز" و"سايكس" واختفاء "كروزرس" أظهرت على المسرح شخصيات عديدة . من المتعذر تعيين أدوارها بالدقة وهز "لوبين" كتفيه . ثم انطلق إلى إحدى قمرات التليفون واتصل بخادمه "بلكنز" . قال الخادم رداً على استفسار سيده:
- نعم . لقد اتصلت بي الأم "مارجوت" . وقالت إنهاعثرت على ماكانت تبحث عنه . وإنها لن تؤدي الزيارة حتى الساعة السادسة من هذا المساء .
فتهللت أسارير "لوبين" فقد بزغ أخيرا قبس من الأمل وسط تلك الظلمات الحالكة . وسأله بلهفة :
- وبماذا أجبتها يا "بلكنز" ؟
- قلت لها يا سيدي إنك بالخارج وقد لا تعود الليلة فقهقه"لوبين" ضاحكا . وايقن أن "ماري" أرادت بحديث زيارتها أن تنبئه بانها ستلقاه في الصومعة في الساعة السادسة .
وبعد فترة صمت . قال :
- حسنا فعلت يا"بلكنز" فإنني لا أعتقد انني ساعود الليلة إلى

المنزل. طاب يومك ووضع السماعة ، ثم عاد فرفعها مرة أخرى ، وطلب من العاملة إيصاله بإدارة المباحث الجنائية .

وإن هي إلا لحظة حتى كان يتحدث إلى المفتش "وود" . قال :

- هذا "مارتن ديل" أيها المفتش ، هل من أنباء سارة يا عزيزي؟

- آه ! مستر "ديل" كلا ، يؤسفني أن أقول إنه لم يجد شيء بعد ، فإن القضية مازالت على غموضها ، هناك مسألة واحدة .

فسأل "لوبين" بلهفة :

- وما هي ؟

- لقد اتصل بي "أرسين لوبين" تليفونيا منذ فترة قصيرة .

فصفر "أرسين لوبين"بشفتيه .. وهتف :

- يا للشيطان !! إذن فقد كنت على حق عندما أخبرتني بأنه سيتدخل في القضية بالله عليك هلا حدثتني بما دار بينكما ؟

- لقد هزأ اللعين بأحد سائقي سيارات الأجرة - سأحدثك بالتفاصيل عند لقائنا - وبعث إلي بأكثر من ثلثمائة دولار لأحملها إلى مسز "سوني جراتز" وابنها .

فقال "لوبين" بحرارة :

- ياللكرم !

وأردف المفتش :

- ثم اتصل بي ليتأكد من وصول المبلغ .. بيد أنه لم يصرف وقتا طويلا في محادثتي ، كما لم يصارحني بما ينوي .. غير أنه قال إنه مهتم بالقضية فقط ، أعني قضية "كروذرس" .. ثم قطع المحادثة بغتة..

ففكر "لوبين" لحظة .. وقال بشيء من اللهفة :

- هذا بديع .. فإذا جاز لنا أن نحكم على الرجل من الدور الذي لعبه في مصرع "راي ثورن" فإنه لا شك سيأخذ على عاتقه القيام بمثل هذا الدور في القضية الحالية .. ولكني مع ذلك لا أريد التعلق بأهداب الخيال . ولما كان الوقت ضيقا جدا .. فقد خطر لي أننا لو أذعنا في الصحف نبأ تقديم جائزة كبيرة مغرية .. فقد يتقدم البعض للإدلاء بمعلوماتهم .. فما رأيك أيها المفتش في جائزة قدرها خمسة وعشرون ألف دولار ؟

- أظنك تعني أن هذه الجائزة مقابل إعادة مستر "كروزرس" حيا أو ميتا ؟

فقال "لوبين" :

- كلا .. بل حيا ! فإنني لا أطيق التفكير في أن يكون "كروزرس" قد مات .. فضلا عن أن عرض جائزة مالية كبيرة مقابل العثور على جثة قد يحدث أثرا عكسيا .. فإن كثيرين من الرجال قتلوا طمعا في الحصول على مبالغ أقل بكثير من هذا المبلغ . فإن نحن قلنا إن الجائزة ستكون من نصيب من يأتينا بمستر "كروزرس" حيا أو ميتا ، فقد يعمد خاطفوه إلى قتله إن كان حيا ، ويقدمونه إلينا ليستولوا على الجائزة فقال المفتش بعد لحظة صمت :

- هذا صحيح .. إذن فلتكن الجائزة مقابل عودة مستر "كروزرس" حيا .. ولكني لا أستطيع البت في هذه المسألة قبل عرضها على رؤسائي ..

فهتف "ديل" بحماسة :

- أرجو أن تفعل ذلك ولكن بغير إبطاء ، فإن للحظات قيمتها .. فإذا استطعت الحصول على موافقة الرؤساء فعليك بإذاعة نبأ الجائزة في الصحف ، ولكني أرجو ألا تشير إلى اسمي ..

وعلى هذا انتهت المحادثة التليفونية بين الرجلين .

* * *

وعاد "لوبين" إلى صومعته .. وقضى الوقت الباقي على مجيء الأم "مارجوت" في مطالعة الصحف .. فإذا كانت الساعة السادسة تماما .. فتح باب الشرفة ، وأقبلت الأم "مارجوت" بثيابها البالية ..وبادرته قائلة بانفعال . وهي تشير إلى عنوان ضخم في إحدى صحف المساء :

- انظر !!

وقرأ "لوبين" العنوان التالي :

(٢٥ ألف دولار)

(لمن يأتي بـ "هرمان كروزرس" وهو على قيد الحياة)

الفصل الحادي عشر

جلست الأم "مارجوت" فوق المقعد المواجه لـ "لوبين" . وسالت وهي تشير إلى العنوان المكتوب بالبنط العريض في الصحيفة :

- ما معنى هذا ؟ لقد صدرت هذه الطبعة الآن فقط وقرات نبا هذه الجائزة . وأنا في طريقي إلى هنا . ولكني لم أجد مايشير إلى الشخص الذي يعرضها فهل تعرف من يكون ؟

فقال "لوبين" بهدوء :

- أنا الذي عرضت هذه الجائزة . لقد اتصلت بالمفتش "وود" تليفونيا . وطلبت منه إذاعة نبأ هذه الجائزة في الصحف .

فهزت الفتاة رأسها في حيرة . وصاحت :

- انت ؟ وماذا تقصد من ذلك أهو شرك .. أم حيلة .. أم ماذا ؟

فاجاب "لوبين" بهدوء :

- لا شيء من هذا كله .. إنها محاولة فقط .. ولو اني لا اتوقع الحصول على نتيجة ذات بال من ورائها .. ولكني اضطررت إلى الالتجاء إليها لأنني ينبغي ألا أفلت أية فرصة مهما كانت تافهة .. فها قد انقضت ثلاث ليال على اختفاء "كروذرس" ومازلنا نتخبط في الظلام كما كنا في الليلة الأولى .. وعنصر الوقت في القضية أكثر ما أخشاه.. والراي عندي أن هناك قوتين متعارضتين تسعيان للحصول على الخريطة التي في حوزتنا .. إحداهما "المنزل المجاور" حيث يوجد "رقم ١" وعصابته .. والأخرى الرجل ذو الشعر الأحمر المستعار .. ومعه عصابته .. أو ليس معه أحد .. وإني أرجو من وراء عرض هذه المكافاة أن أغري أحد الجانبين على الكلام . لو كان "كروذرس" حقا لا يزال حيا يرزق .

فقاطعته بلهجة خافتة :

- قد فهمت .

- وخير ما نصنعه الآن هو أن ننتظر لنرى ما إذا كانت المكافاة ستؤتي ثمارها . والآن .. لننتقل إلى أنبائك .. لقد ابلغني خادمي أنك

قلت له إنك عثرت على (المنزل المجاور) . وإني لشديد اللهفة على معرفة نتيجة أبحاثك .. فأجيبيني أولا أين هو هذا المنزل ؟

فأجابت الفتاة :

- يمكن إرجاء ذلك قليلا يا "ديل" .. فإني أعتقد أننا لن نجني شيئا بذهابنا إليه قبل سدول الظلام .. ومازال هناك متسع من الوقت .. فحدثني أولا بما فعلت خلال يومك .

فقال "لوبين" ممتثلا :

- على رسلك . كنت أود أن أربط ما وقفت عليه فقط .. بما وفقت إلى اكتشافه .

ومضى يشرح لها جولاته .. فلما فرغ من حديثه عقبت عليه بقولها :

- إذن فقد لاذ "كلوجر" بالفرار ؟

- نعم .. وكان فراره ضربة قاضية لآمالي التي علقتها عليه .. بعد إذ سمعتك أمس تقولين إنه مفتاح القضية .. ولكني - كما أخبرتك - لم أستطع الاهتداء إلى أثره .. وأقول لك الحق إني لست مغتبطاً بما بلغته اليوم .. فقد بؤت بصفقة الخاسر . فقالت بهدوء :

- وهل نسيت ما صنعت من أجل زوجة وابن "سوني جراتز" ؟

فقال بمرح :

- نعم . إني مسرور بذلك . وأرجو أن أتمكن من تقديم مساعدات منتظمة لهذين البائسين .. ولكني كنت أقصد فشلي في العثور على دليل واحد بصدد اختفاء "كروذرس" .. ولكني أرجو أن تكون في الأنباء التي لديك عن (المنزل المجاور) ما يحيي ميت الآمال .

فقالت الفتاة بصوت عميق :

- لقد عثرت على المنزل يا "ديل" . ولكني أظنه غير مشغول .

فحدق "لوبين" إلى وجهها مشدوها . وتمتم :

- غير مشغول !!

- نعم .. ولكني لست على يقين من هذا . لعلك تعجب لتلكئي في القدوم إلى هنا حتى الآن مع أني عثرت على المنزل في وقت مبكر من صباح اليوم ؟

فقال مؤمنا :

- نعم .. بل إنني في أشد العجب . ولكني كنت واثقا بأن لديك عاملا مهما سبب هذا التأخير .
- نعم .. سأحدثك الآن بالقصة كلها .
وتريثت لحظة . كأنما لتستجمع أفكارها الشاردة . ثم استطردت :
- لم أنم طويلا بعد انصرافي من هنا . وبدأت أبحث في وقت مبكر فافترضت بادئ الأمر أن الفندق المطلوب البحث عن المنزل المجاور له ، لا بد أن يكون فندقا غير مشهور .. فقاطعها "لوبين" في حماسة :
- لقد أصبت التقدير يا "ماري" .. أكبر الظن أن هذا هو السبب الذي حدا بـ "كريكت" إلى الاعتقاد بأنني أعرف المكان .
- مهما يكن .. فقد اتضح لي فيما بعد أنه لا يوجد فندق بهذا الاسم . على الرغم من أنه كان يطلق على المكان المنشود أعواما طوالا في دوائر الميناء .. والمكان نفسه بين مشرب ومسكن ، أنشاه رجل يدعى "كاسون" . ومن ثم عرف باسمه . وقد قتل "كاسون" في مشاجرة نشبت في الميناء منذ زمن طويل . فتولى إدارة الفندق رجل يدعى "تنجل" من أصدقاء "كاسون" ولا يزال يديره إلى الآن .
ولم أصادف عناء كثيرا في العثور على الفندق المنشود . بل على النقيض . نجحت عند أول محاولة . ذلك أنني ذهبت إلى مشرب "هيتي هاجان" العجوز . ولعلك تعلم أن هذه المرأة تعرف كل جحر في نيويورك منذ خمسين سنة . وكانت وحدها عندما لجأت إليها . ولما كنت متنكراً في هيئة الأم "مارجوت". كما أنا الآن . فقد استقبلتني المرأة مرحبة . ونظراً لعلمي أن كأسا من الشراب تفك عقدة لسانها .. فقد طلبت كأسين لي ولها . وبذلك مهدت الطريق إلى غرضي . إذ بينما كنا نحتسي الشراب رحت أستدرجها في الحديث إلى أن قلت في معرضه إنني سمعت اثنين من اللصوص يذكران اسم مشرب يعرف بفندق "كاسون" . ثم قلت إن هذا الاسم لم أسمع به من قبل وعندئذ صاحت المرأة :
- لاريب في هذا .. لكني سأحدثك بكل شيء عنه .
وطفقت تذكر لي تاريخ الفندق . وختمت حديثها بذكر موقعه من المدينة .

فقال "لوبين" :

- إذن فهو على مقربة من الميناء .. إذا جاز لي أن أستنتج من حديثك. فأومات "ماري" برأسها إيجاباً . وقالت :

- هل تذكر الأحدب "جو" الذي يتخذ لنفسه عنده مخزنا للبضائع

فصاح "لوبين" باكتئاب :

- يا إلهي ! . نعم . أذكره جيدا .. إنه من أخطر مجرمي المدينة.

- إن فندق "كاسون" لا يبعد أكثر من بضع مئات من الأمتار عن مخزن الأحدب "جو" .. وأظن أنك تستطيع الآن تحديد مكانه.. ذهبت إلى هناك بعد أن انصرفت من مشرب "هيتي هاجان" . ولما كان هذا القسم من الميناء شبه مهجور .. فقد آثرت أن أنطلق إليه سيرا على الأقدام ، ولم أجد صعوبة في معرفة (المنزل المجاور) . إذ توجد بجانب فندق "كاسون" قطعة أرض فضاء .. يجاورها المنزل المنشود كما لا حظت أنه يوجد أمامه ساحة غير مسورة تابعة لمصنع قريب .. وقد ملأتها الحشائش . والقاذورات.

ولم يكن من السهل التسكع في تلك الناحية وإلا اجتذبت أنظار المقيمين على مقربة ، ومع ذلك استطعت أن أتوارى خلف بعض الأعشاب للمراقبة .. وهذا ما دعاني إلى الاتصال بك وتحديد هذا الموعد المتاخر .. فلما فرغت من حديثي التليفوني مع خادمك تسللت بين الأدوات الموضوعة في الساحة التي حدثتك عنها .. وقضيت اليوم كله رابضة مكاني لا تغفل عيناي عما يقع أمامي في الطريق . أوما يدور في الفندق أو (المنزل المجاور) . لكن مما يؤسف له حقا أن ستائر المنزل كانت مسدلة ولم الاحظ أن شخصا خرج منه أو اختلف إليه . وبين الفينة والفينة كانت تمر أمامي بعض مركبات النقل في طريقها إلى مخزن "جو" . ثم تعود أدراجها بعد هنيهة .. واستطعت أن أقرأ على لوحة موضوعة فوق المخزن اسم "ميتزلر" .. وأكبر ظني أن هذا الرجل يعرف الكثير من المعلومات التي تهمنا يا "ديل" .

- أتعنين أن "ميتزلر" هذا قد خلف الأحدب "جو" في المخزن ؟

- هذا محتمل جدا .

ففكر "لوبين" هنيهة . ثم قال :

- يخيل إلي أنني سمعت هذا الاسم من قبل .. آه . !
نعم لقد رأيت هذا الشخص في بعض البؤر مع اللصوص والسفاكين ؟

ولكني غير واثق بما إذا كان على صلة بالعصابة التي نحاول أن نميط اللثام عنها .. ما شكل (المنزل المجاور) نفسه ؟

- إنه منزل متواضع .. كبير المساحة .. مكون .. من طابقين ، يشرف على النهر ومشيد على مبعدة من الطريق العام . تفصله بضعة أمتار عن فندق "كاسون" .. لا يحيط بكليهما سور .. وكما قلت لك عند البداية إني أعتقد أنه خلو من السكان فقال "لوبين" :

- يبدو لي من حديثك انه كذلك . لكن من الغريب حقا أن يكون خلوا بينما بذل "كريكت" مجهوداً كبيرا ساعة احتضاره ليذكره لي .. على العموم .. لابد من زيارته . أعني أننا سوف نلقي نظرة إلى ما بين جدرانه .

فقاطعته الفتاة على عجل :

- إنني معك إلى النهاية كما اتفقنا .

- على رسلك .

الفصل الثاني عشر

كانت الساعة قد أشرفت على التاسعة مساء . والظلام شديد الحلكة.وقد وصل "لوبين" و "ماري" في تلك اللحظة إلى نقطة المراقبة . فبقيت الفتاة هناك .. بينما قصد "لوبين" إلى (المنزل المجاور) بخطى ثابتة متزنة .

وكانت بعض نوافذ فندق "كاسون مضاءة .. بينما ظلت جميع نوافذ (المنزل المجاور) معتمة . ولا أثر على وجود حركة بداخله .

وما كاد "لوبين" يقترب من مؤخر المنزل حتى خفف من سرعته.. وحرص على أن يسير في الظلام ، وأخيرا ألفى نفسه على بعد أمتار قلائل من شاطئ النهر .. فتوقف وحدق إلى الظلام الدامس وأصاخ السمع .

وتناهى إلى مسمعه صوت شخص في فندق "كاسون" وهو يغني بصوت ينم عن الثمل . ولكن لم تكن هناك أصوات أخرى .. وعندئذ تقدم من باب المنزل الخلفي ، ودفعه بهدوء فإذا به مفتوح .

عجب "لوبين" لذلك أيما عجب .. ووضع يده فوق جيبه الخلفي يتحسس مسدسه .. ثم راح يدفع الباب ببطء . فلم يصر .. وإنما فتح بهدوء .. فتسلل "لوبين" إلى الداخل وأغلقه خلفه .

ولم يتحرك من مكانه بضع دقائق .. ولكن السكون كان شاملا والهدوء مستتبا .حتى صوت الرجل الثمل لم يكن يسمع بوضوح .

وحينئذ أخرج مصباحه من جيبه .. وأغلق عدسته .. ثم أضاءه . فانبعث منه خط رفيع من الشعاع .. وأداره فيما حواليه .. وعندئذ تبين أنه واقف في المطبخ .. ورأى فوق منضدة في أحد الأركان صحافا لا تزال بها بقايا طعام . فتقدم من دولاب في الجدار . وفتحه . فألفاه عامرا بالمئونة .. فايقن ان المنزل نفسه كان ماهولا إلى عهد قريب إن لم يكن كذلك في الوقت الحاضر .

وتصادف أن سقطت اشعة المصباح فوق أرض الغرفة .. وعندئذ أجفل "لوبين" فركع على ركبتيه . وفحص الأرض .. فرأى بقعة من

سائل قاتم اللون تلطخ غطاء الأرض .. ولم يقتصر الأمر على بقعة واحدة بل لاحظ انها بقع كثيرة .. تتجه جميعها نحو باب المطبخ المؤدي إلى بقية المنزل .. ولم تكن قديمة العهد . فقد ألفاها "لوبين" لزجة . وفي التو أدرك طبيعة هذه البقع . كانت دماء

وتتبع "لوبين" البقع إلى غرفة المائدة المجاورة للمطبخ . ولكنه فقد اثرها في تلك الغرفة لاختلاطها ببقع أخرى ليست من نوعها .

وتسلل من غرفة المائدة إلى الردهة الأمامية . فرأى درجاً يؤدي إلى الطابق العلوي . وأمامه من الناحية الأخرى بابان يؤديان إلى غرفتين بهما أثاث عادي .. وكثير من الصحف والمجلات مبعثرة في أرجائهما

وكان بعضها مؤرخاً أول من أمس بينما امتلأت (المنافض) ببقايا السيجار .

ولم يجد "لوبين" في الغرفتين ما يستدعي التامل . أو الفحص . فتركهما إلى الدرج . وهم بصعوده ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه بغتة . وقد تقلصت كل عضلة في جسمه فقد خيل إليه أنه سمع شخصا يتاوه في الظلام .. وتكرر الصوت مثنى وثلاث .. وكان صادراً من الطابق العلوي .

ترى .. هل هو "كروذرس" ؟

وساوره أمل .. أمل ممزوج بالخوف .. فإن الإنسان لا يتأوه لغير ما سبب وهناك بقع الدماء التي تلطخ غطاء أرض المطبخ .. رحماك يا إلهي !

وكالشبح .. صعد الدرج محاذرا إحداث أي صوت .. وكانت التاوهات صادرة من غرفة في مواجهة قمة الدرج مباشرة . فتقدم "لوبين" من بابها . ونقل المصباح إلى يده اليسرى . وحمل مسدسه باليمنى . ثم تسلل من الباب - وكان مفتوحا - وعاد فاغلقه بمرفقه بهدوء .

وفي التو ، سمع صرخة رعب صادرة من جوف الظلام . أعقبها صوت يتساءل :

- من القادم ؟ من هنا ! أهذا أنت يا "كريكت" ؟

وغاص قلب "لوبين" بين جنبيه . فلم يكن المتكلم "كروذرس" . وإنما

رجل آخر ، رآه على ضوء مصباحه ممددا في فراش . وكان نامي اللحية . رجل لم يسبق لـ "لوبين" أن رآه ..

قال بصوت خافت :

– اخبرني أولا من انت ؟ وهل أنت وحدك في المنزل ؟

فكف الرجل عن التاوه فجاة . وأجاب :

– كلا .. يا إلهي ! لو كانوا هنا ، لما بقيت لحظة !

فقال "لوبين" بهدوء .

– إني لا افهم ما تعني . لكن حدثني أولا عن نفسك ، فاحمر وجه الرجل . وتالقت عيناه ببريق المحموم . ثم أجاب :

– لن أجيب عن أسئلتك حتى أعرف من انت .. نح الضوء عن عيني ودعني أر وجهك ..

فقال "لوبين" معتذرا :

– يؤسفني أن اجد نفسي مضطراً إلى الرفض . فإنني اخشى إن فعلت أن يتمخض إذ عاني عن متاعب أو اضرار نحن في غنى عنها. لقد ذكرت اسم "كريكت" . فمن هو "كريكت" ؟ أهو صديقك؟

فلوح الرجل بيده بحدة . وصاح :

– يا للعنة ؟ من انت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

– وجدت الباب الخلفي مفتوحا . وسمعتك تتأوه فجئت لأستطلع جلية الأمر ، وسدد "لوبين" أشعة المصباح إلى جسم الرجل . فرآه مرتديا سرواله .. بينما تحيط بأعلى ساقه فوطة ملطخة بالدم ومربوطة بخيط غليظ .

واستطرد "لوبين" :

– آه ! إنك جريح . ! أكانت مدية أم مسدسا ؟

فقال الرجل بانفعال شديد :

– بالله عليك أما أنباتني من أنت ؟ هل أنت من رجال البوليس ؟

فأجاب "لوبين" مطمئنا :

– لا .. لست أحدهم ! لكن .. ألا تعتقد أنه من الحكمة أن تصارحني بحقيقة أمرك ؟ ما اسمك ؟

فقال الآخر متحديا :

- "سميث" . فاذهب إلى جهنم !

فتامله "لوبين" هنيهة .. لم يكن يشك في انه أحد رجال العصابة التي قتلت "سوني جراتز" و "لندي سايكس" وخطفت "هرمان كروزرس" . لكن ترى ما مدى معرفة الرجل باختفاء "كروزرس" ؟ وإلى أي حد يمكن إرغامه على الكلام ؟

قال بعد صمت قليل :

- تكلم . الا ترى أنه من الأوفق ان استدعي نقالة لنقلك إلى احد المستشفيات فصاح الرجل بفزع :

- كلا .. لا تفعل .. إن المقذوف لا يزال بساقي . فإن ذهبت إلى المستشفى فسيبلغون الحادث إلى البوليس . فيضطر البوليس إلى التدخل وتفتيش هذا المنزل ..

فينتقم مني رفاقي شر انتقام .. و ...

وكف "سميث" عن الكلام فجاة . فلزم "لوبين" الصمت . إذ شعر بقوى الرجل تخور ، وتأوه "سميث" . وقال بصوت خافت :

- هل تعني أنه لا بد لي من الكلام ؟

فقال "لوبين" بصراحة :

- هذا خيرا لك . لكن ثق ان ليس ثم صلة بيني وبين البوليس . بل إني أخشى الاحتكاك به . ومع ذلك فإنك إن أبيت إلا الصمت . اضطررت إلى انبائه بالحادث .

فقال الآخر بتردد ظاهر :

- حسنا . كان علي أن اقابل أحد أصدقائي في مشرب معين ليلة أمس . ولكني ما كدت أدخل المشرب . وقبل ان أعثر على صديقي بها . دهمه البوليس . وتبادل مع الحاضرين إطلاق النار . فاصابني أحدهم بمقذوف في ساقي . فهل تريد أن تعرف من هو . وما اسم المشرب ؟

فابتسم "لوبين" ساخراً . كان يعلم أن الرجل يقصد مشرب "النبع الفضي" . وأما صديقه فكان "كريكت" .

قال على عجل : كلا . فانا لست بالفضولي . ويبدو أنك لم تعد

الحقيقة فيما ذكرت فتهللت أسارير الجريح . وهتف :

- يخيل إلي أنك رجل شريف فقال "لوبين" بتواضع :

- شكرا لك على هذا الإطراء . إنني أحافظ على سلامتي فقط لكن كيف استطعت المجيء إلى هنا وأنت مصاب ؟

- لم يكن الجرح خطيراً بادئ الأمر . فاستطعت الهرب والمعركة على أشدها .. ثم استأجرت سيارة أجرة . جاءت بي إلى بقعة قريبة من هنا . ثم سرت بقية الطريق على قدمي .

ولكن الدم كان ينزف من الجرح بغزارة . وبدأت قواي تخور . ولما كنت أملك مفتاحا للباب الخلفي . فقد دخلت منه . ولكن غاب عني أن أغلقه خلفي وزحفت إلى هنا .

وبينما كان الجريح يتكلم خيل إلى .."لوبين" أنه سمع وقع أقدام تسير في المطبخ بحذر وهدوء شديدين . ولكنه لم يكن واثقا من ذلك . ولم يجد مبرراً لقطع حديثه مع الجريح فقال يستحثه :

- آه ! إذن فهذا هو سبب عثوري على الباب الخلفي مفتوحاً؟ حسنا. استمر . ماذا حدث بعد ذلك ؟

- لا شيء . لم أجد أحدا هنا . كما لم يتردد أحد على الدار منذ جئت بالأمس . مع أنه كان ينبغي أن يوجد بها بعض الأشخاص كالمعتاد . ولكني لا أستطيع تعليل هذا الاختفاء .

وهنا لم يعد لدى "لوبين" أي شك في أن شخصا كان بالخارج . قال برفق :

- أظن أنه لم يكن في استطاعتك أن تطل من النافذة وتصيح في طلب النجدة ؟ ! لكن ما الذي حمل رفاقك على الهرب من المنزل ؟

- لا أعلم . لكن ينبغي أن أعثر عليهم . وإلا فتكوا بي .

- حسنا . ماذا تريد مني أن أصنع من أجلك ؟

- يوجد رجل يدعى "ميتزلر" على مقربة من هنا . وإني واثق بأنه سيذهب بمركبته الليلة إلى حيث يوجد رفاقي . قل له أن يحضر بمركبته إلى هنا لياخذني معه .

قل له أن ياتي إلي سواء أكان يزمع الذهاب أم لا .

وساد الصمت بين الرجلين هنيهة ، واستطاع "لوبين" أن يسمع وقع اقدام القادم وهو يحاول الاقتراب بهدوء ، ومن ثم تحرك من مكانه قليلا .. وكان ظهره إلى الباب ..

وقد لاحظ ببصره الحاد أن الباب كان يفتح بهدوء وبطء .. ومع ذلك قال للجريح :

- مركبة ؟ ! كلا .. إن حالتك لا تسمح لك بالركوب في الوقت الحاضر.. أهي رحلة طويلة ؟ يبدو أنك تعرف مكان رفاقك على كل حال

فقال "سميث" باكتئاب :

- بالتاكيد .. إننا نملك مصيفا صغيرا على نهر "هدسن" وفجاة .. وفي لمح البصر .. استدار "لوبين" على عقبيه .. وسدد أشعة مصباحه إلى الباب وكان شبه مفتوح في تلك اللحظة .. ثم أطلق الرصاص .. لا ليقتل . وإنما ليصيب القادم في قدميه .

ووثب نحو الباب على الأثر .. فقد رأى ذا الشعر الأحمر المستعار ، وهو يثب إلى الخلف .. ويغلق الباب خلفه .. ويركض نحو الدرج ..

ولطم الباب رأس "لوبين" .. فدارت به الأرض .. ولكنه استجمع قواه.. وجذب الباب ..ثم وثب إلى الخارج .. فهبط الدرج وانطلق إلى الخارج . ولكن الرجل ذا الشعر المستعار كان قد اختفى في جوف الليل!

الفصل الثالث عشر

وبعد خمس دقائق انضم "لوبين" إلى الام "مارجوت" في ساحة المخزن، وسالها محزونا :

- الم تري أحداً يغادر الدار منذ هنيهة ؟

- نعم لم أر ، فإن الظلام شديد الحلكة ، ما الذي حدث ؟

فحدثها بما كان ، فصاحت في انفعال :

- ذو الشعر المستعار ..

- نعم ، هو بعينه ، لقد كنت على استعداد لأن اجازف بكل شيء في سبيل القبض عليه ، فهو الحلقة المفقودة بين الرسم والعصابة التي فتكت بـ "سوني جراتز" و "لندي سايكس" ، ولاشك انه عليم بشؤون هؤلاء القوم مادام ليس منهم ، وما دام يعرف سر الدار .. وضحك ضحكة قصيرة ، ثم أردف :

- إنني لن أفتك به كما فتك "كريكت" بـ "لندي سايكس" ، ولكني أعتقد أنه كان في استطاعتي أن أرغمه على التصريح بأسباب ارتكاب هذه الجرائم .

فقالت الفتاة وهي تضغط يده بحرارة :

- إنه الحظ العاثر يا "ديل" ! لكني أشاطرك الراي في أنه لم يعد هناك أمل في العثور عليه مرة أخرى .. لقد راقبت الدار جيدا طوال الوقت ، ولكني لم أر احدا أو شيئا ما فيما عدا المركبة الكبيرة المغطاة التي يملكها "ميتزلر" ، فقد مرت من أمامي منذ دقائق معدودات ، ووقفت امام مخزنه .. ولاتزال هناك حتى الآن .

فهتف "ديل" :

- المركبة ؟ ! الا تعتقدين ان أمر هذه المركبة اصبح الآن من الأهمية بمكان .. اخبريني ، أين تقع أبواب المركبة ؟

- في المؤخر ة .

فغمغم "لوبين بارتياح :

- هذا بديع ولا ريب .

- ماذا تعني ؟ وعلام عولت ؟

فقال بهدوء :

- ساخذ مكان "سميث" فيها .. هل هناك ما يمكن عمله غير هذا ؟

- هذه مجازفة خطرة .. لكن هل ستترك "سميث" وحده في الدار وهو جريح ؟

- نعم .. إذ ماذا في استطاعتي أن أصنع في موقف كهذا .. دعينا .. دعينا نتسلل الآن إلى الطريق العام . لنراقب مخزن "ميتزلر" .

وغادرا مخبأهما ، وانحدرا إلى الطريق المظلم .. واقتربا من المخزن المنشود .. فتوقفا لحظة ريثما يستوعبان طبيعة البقعة . ثم استأنفا سيرهما .. وبعد هنيهة قال "لوبين" :

- قفي هنا يا "ماري" ! في استطاعتك أن تتواري خلف إحدى الأشجار . وأما أنا فسالقي نظرة على المكان .

وقبل أن تتمكن من الإجابة ، هرول مبتعداً عنها .. مسترشدا بضوء كان ينبعث من نافذة في الطابق الأرضي من مخزن "ميتزلر" .. واستطاع أن يرى ما يدور بداخل الغرفة .. ولكنه لم ينتظر طويلا .. بل كر عائداً إلى حيث ترك الفتاة .. وقال لها ضاحكا :

- إنه "ميتزلر" الذي حدثتك عنه بلحمه ودمه . ويبدو انه يراجع سجلات الحسابات في تلك اللحظة .. فقد رأيته جالساً إلى مكتب عتيق .. تبدو عليه أمارات الضجر والكدر .. ويخيل إلي أنه ليس مرتاحا إلى حساباته .. ولعله يحاول تزييفها كي لا يؤدي الضرائب المطلوبة منه بأمانة ! مهما يكن .. فإن حسابات "ميتزلر" لاتهمنا في كثير أو قليل .. إنما الذي يهمنا هو المركبة !

فانتفضت الفتاة وقالت :

- أما زلت مصرا على ركوبها خلسة ؟

- بغير شك . فهناك مكان ما على ضفة نهر "هدسون" تتخذ منه العصابة مركزها الرئيسي .. و .. لكن دعينا نحلل الموقف على ضوء المعلومات الجديدة ،

ولنبدأ أولا بـ"سميث" إنه الرجل الذي كان "كريكت" في انتظاره في مشرب "النبع الفضي" ليعود بالرسالة للقاطنين في (المنزل المجاور) .. أما لماذا لم يأت "كريكت" بالرسالة بنفسه فهذا ما لا علم لي به .. ولكن شاء القدر ألا يقابل "سميث" "كريكت" ، وهو لا يعلم الآن أنه قتل .. وأن مجرد انتدابه لإحضار رسالة "كريكت" ليلة أمس لدليل مادي على أن الخطة الأصلية كانت تقتضي أن يكون هذا المنزل مأهولا . ولكن "سميث" ألفاه خاليا . وعلى ذلك فإن (رقم ١) ورفاقه رحلوا فجأة عن الدار . ولا أعلم ما الذي حملهم على هذا الرحيل المفاجئ .. وكل ما استطعت أن أستنتجه من قصة "سميث" أن للعصابة مركزا آخر على شاطئ نهر "هدسون" .. ولست أشك لحظة واحدة في أنها العصابة التي قتلت "سوني جراتز" .. فإذا لم تكن قد تخلصت من "كروذرس" فور اختطافه غلب على ظني أنها أحضرته إلى هنا .. ولو أنه ليس موجودا بالدار في الوقت الحاضر .

ومعنى ذلك أنهم لا يزالون يحتفظون به في مركزهم الثاني .. ولست أرى سبيلا إلى معرفة هذا المركز غير أن أستقل المركبة خلسة إذا كان "ميتزلر" يعتزم القيام بالرحلة الليلة ..

- فأومأت الفتاة برأسها .. وقالت معقبة :

- إنك على حق يا "ديل" !

وساد الصمت بينهما فترة طويلة . وأخيرا قطعته الفتاة بقولها :

- لنفترض أن "ميتزلر" لم يقم الليلة بالرحلة فماذا يكون الموقف؟

فاجاب "لوبين" متفائلا :

- اكبر الظن انه سيؤديها وإلا لسكت عنها "سميث" ولم يذكرها .. ومهما يكن .. إذا لم تتم الرحلة الليلة .. فساظل مراقبا "ميتزلر" حتى يقوم برحلة اخرى .

- حسنا ، ومادوري على المسرح ؟

- يجب ان تعودي إلى منزلك وتلزمي الهدوء والسكينة .. فإن هذه المغامرة من اخطر المغامرات التي خضت غمارها ، وساتصل بك تليفونياً فيما بعد .

فقاطعته على عجل :

- لقد بدانا المغامرة معاً ، فيجب أن نختمها معاً ايضا .. إنك لا تعلم شيئا عن الكوخ الصيفي الذي تتخذه العصابة مقرا لها في الوقت الحاضر ، وقد يتعذر عليك الاتصال باحد فيما بعد ، وعلى ذلك فإني اصر على مرافقتك حتى أتاكد من سلامتك .

الفصل الرابع عشر

مضت ساعة ثم اثنتان ، وانتصف الليل ، ثم أدبر ، وكان "لوبين" في خلال هذه الفترة يقوم برحلات استكشافية قصيرة إلى نافذة غرفة "ميتزلر" المضيئة ، فيجد الرجل عاكفا على فحص سجلاته إلى أن كانت المرحلة الأخيرة فالفاه جالساً في مقعد وثير وقد غلبه النعاس وأيقن أن الرجل ينتظر زائرا ، فزاده ذلك صبرا وجلدا على الانتظار ، وكانت المركبة التي حدثته عنها "ماري" قد رحلت منذ وقت طويل .

وأشرفت الساعة على الواحدة ، فقطب "لوبين" حاجبيه في حنق وضجر .. ولكنه مالبث أن رأى "ماري" تقترب منه .. وهي تقول هامسة:

- إن أحد الأشخاص قادم يا "ديل" .. وقد استطعت أن أميزه وهو يسير وسط الظلام .

فقال "لوبين" . وهو يجذب الفتاة ويختبئان خلف بعض الأعشاب:

- حسنا .. لنراقبه إذن .

وسرعان ما سمعا وقع أقدام تقترب .. أعقبها طرق على الباب .. فرفع "ميتزلر" رأسه .. ثم نهض واقفاً .. واختفى عن عيون مراقبيه .. ولكنه ما لبث أن عاد إلى الغرفة بعدوقت يسير ، ومعه شاب ، يرتدي قبعة عريضة الأطراف .. جذب حوافيها فوق عينيه .. قصير القامة .. يبدو عليه القلق وعدم الاستقرار ، ولعله كان ثملا .

همس "لوبين" في أذن "ماري": اتعرفينه ؟ إنني لم أره من قبل .

فهزت رأسها سلبا .

وسمعا "ميتزلر" يقول لضيفه :

- إذن فقد بعثوا بك يا "باني" ؟ حقاً لقد تاخرت كثيراً !

فجلس "باني" على أحد المقاعد .. ومد ساقيه أمامه .. بينما جلس

"ميتزلر" على المقعد الذي كان يشغله من قبل .. وقال "باني" بصوت خشن:

- نعم .قد تأخرت . لكن مم تتذمر . إنك لم تصنع أكثر من الجلوس والانتظار . ولكنك لن تقوم برحلة جديدة قبل انقضاء ليلتين أو ثلاث .

- فقال "ميتزلر" بضجر :

- حسنا . افرغ ما في جعبتك . ماذا حدث ؟

فقال القادم بحنق :

- ياله من منزل !! إنه يبعد حوالي ثلاثة كيلو مترات من أقرب بقعة مأهولة :

ياللّه من هذا المنزل . إنه عتيق . رطيب . شبه مدفون . لاتكاد تسمع فيه سوى نقيق الضفادع . ولعمري لو كنت ذا مال لما رضيت ابتياع هذا المنزل بحال فإنه أشبه بساحة القبور .

فقاطعه ""ميتزلر" بضجر :

- كف عن هذه الثرثرة .. وهات ماعندك . فقد صدعت رأسي .. ما الذي حملك على التأخير ؟

فدس "باني" يده في جيبه ، وأخرج لفافة تبغ أشعلها . ثم أجاب:

- كان الزعيم اليوم شديد العبوس . ولم يصدر إلي الأمر بالرحيل إلا في ساعة متأخرة . والرحلة كما تعلم طويلة شاقة ..

ولم أستطع اللحاق إلا بآخر قطار .واضطررت أن أعرج على مخزن "أو بي" لأطلب إليه تعبئة البضائع . وإعدادها لتكون (تحت الطلب) . ولم أستطع أن أستقل سيارة أجرة إلى هنا ! . صفوة القول .. إن الأمور لا تجري اليوم في مجراها الطبيعي فقال "ميتزلر" متذمراً :

- أصبت !! لقد تحطمت المركبة أيضا . ولست أملك غير المركبة الكبرى .

- لعلها تكفي ما دامت عجلاتها سليمة فعبس "ميتزلر" . وهتف:

- ولكنها نصف مشحونة بصناديق من اللحم ساوزعها على أصحابها في الصباح . فإني مضطر إلى أداء بعض الأعمال التجارية المشروعة .. ولم أكن أعرف انكم ستكونون بحاجة إليها عندما حملتها بالبضائع . فإذا كنت تصر على أخذها فارى أن تنتظر حتى ياتي من يساعدني على إنزال الصناديق منها لأنها كبيرة وثقيلة .

أو إن شئت عاونتني انت على نقلها إلى المخزن ؟ إن هذا العمل لا يستغرق أكثر من ساعة فصاح الآخر مغضبا :

- كلا ! ولماذا تفرغ شحنة المركبة ؟ وهل يضيرك أن ترافقنا في رحلتنا . على أن توزعها على أصحابها عقب عودتك من الرحلة !

فتنهد "ميتزلر" .. وأجاب :

- لا باس .. لكن الرحلة ستستغرق وقتا طويلا نظرا لثقل المركبة !

- فليكن .. مازال أمامنا وقت طويل . وسوف نكون في طريق العودة عند انبثاق الفجر . وأرى أن نعجل بالرحيل .. لأن الزعيم في حالة نفسية سيئة .. ذلك أنه ما كاد يقرأ نبأ مصرع "كريكت" في صحف الصباح حتى ثارت ثائرته . وهو الآن ينتظر بلهفة ليعرف إذا كان "راتزي" قد استطاع مقابلة "كريكت" أو لم يستطع .. وإذا كان قد نجح ، فما الذي استطاع "كريكت" أن يستخلصه من "لندي سايكس" قبل القضاء عليه .. وددت لو جاء "راتزي" الآن ؟

- إنه لم يات بعد .

- هذا ليس مما يبشر بالخير !

- من يدري ! أكبر ظني أن "راتزي" أصيب بدوره في أثناء هجوم البوليس على مشرب "النبع الفضي" .

فقال "باني" مؤمنا :

- يبدو أن هذا هو ما حدث . لكن هل جد شيء في المنزل المجاور ؟

- لم أغفل عن مراقبته لحظة واحدة .. ولكنني لم أر أحداً يقربه.

- بديع !

فتململ "ميتزلر" في مقعده . وأردف :

- يبدو أنكم لم تصيبوا نجاحا يذكر حيث ذهبتم .

فأبدى "باني" سخطه وتذمره ، وأجاب :

- كلا . إن داخلية المنزل تشبه المصنع . فؤوس ومعاول ، وقضبان حديدية يا للشيطان ! إن يدي لا تزالان داميتين .

فأدار "ميتزلر" دفة الحديث قائلا :

- سمعتك تذكر أنكم قرأتم صحف الصباح . فهل لم تطلعوا بعد على صحف المساء ؟

- لا . ماذا بها ؟

- مكافأة قدرها خمسة وعشرون ألف دولار لمن يأتي بـ"كروذرس" حيا فسقطت لفافة التبغ من فم "باني" وحدق إلى وجه محدثه مشدوها . ثم صاح :

- يا للسماء ! إنه مبلغ ضخم ! كنت أعتقد منذ البداية أنه من الخطر أن نختطف أحد أعلام الصحافة في المدينة !

- خير لك ألا تجاهر برأيك أمام الزعيم فهز "باني كتفيه ، وقال:

- ما رأيك في كأس من الشراب ؟

- رأي وجيه .

ونهض "ميتزلر" عن مقعده ، وتقدم من دولاب جانبي وتناول زجاجة شراب وكأسين ..

ولم ينتظر "لوبين" أكثر من ذلك .. وإنما انسحب من مكانه هو والآم "مارجوت" إلى مقدم المنزل حيث وقفت المركبة المغلقة ، وفتح بابها بهدوء . فألفاها شبه ممتلئة بالصناديق الكبيرة .

قال للفتاة :

- اذهبي وراقبي الرجلين لئلا يفرغا من شرابهما عاجلا ، وأما أنا فسأحاول تحريك أحد الصناديق من مكانه لعلي أستطيع أن أفسح مكانا لنا .

فأومأت الفتاة برأسها ، وغابت في الظلام . بينما استجمع لوبين كل قوته وأخذ يحرك الصناديق بحذر وهدوء . حتى استطاع في النهاية أن يفسح لنفسه طريقا بينها ثم نادى الفتاة بصوت خافت . فاقبلت على عجل وهي تقول :

- إنهما قادمان . هلم أسرع .

فعاونهاعلى صعود المركبة . ثم صعد خلفها بدوره .. وما كادا يستقران في مخبئهما حتى سمعا وقع أقدام الرجلين . ثم شعرا بالمركبة تميل على أحد جانبيها فادركا أن الرجلين يتسلقان مقعد الحوذي .

وبدأت المركبة رحلتها في بطء .. وأخذت تعبر الطرقات شبه المظلمة وفي الطريق قالت الفتاة لـ "لوبين" :

- يبدو أننا ذاهبان إلى جهة نائية بالريف .. وسيكون من المتعذر تحديد مكانها في هذا الظلام الدامس . فأرى أن أعود مع المركبة في أثناء النهار . بينما تبقى أنت في انتظار عودتي في مكان نتفق عليه . فإذا ما بلغت "نيويورك" . استأجرت سيارة . ثم عدت إليك لنعمل في وضح النهار على جلاء الغموض الذي يكتنف هذه القضية .

فقال "لوبين" مرغما :

- ليكن !

ولزم كلاهما الصمت . بينما استمرت المركبة في سيرها مجتازة مسافات شاسعة حتى بدأ الفجر ينبثق . وعندئذ انحدرت المركبة من الطريق العام إلى طريق جانبي تقوم على جانبيه صفوف متراصة من الأشجار الباسقات . انتهى إلى باب ضخم يؤدي إلى ساحة منزل

ريفي كبير .

وما كادت المركبة تقترب من الباب حتى فتح . ورأى "لوبين" و"ماري" مشاعل تضيء الساحة بينما وقف عدد من الرجال عن كثب ، وهم ممسكون بمجارف مستطيلة وأمامهم رجل يتكئ على عكاز طويل . وهو يلقي إلى الرجال ببضعة أوامر في صوت خشن ..

وقبضت الأم "مارجوت" على ذراع "لوبين" . وهمست :

– يا إلهي ! إنه مقعد . ! لا ريب انه "رقم ١" . هل تعرفه يا "ديل"؟

فأجاب "لوبين" بهدوء :

– إنه "ستيني كلوتز" الشرير . لقد قالوا إنه قتل في حادث تصادم بين قطارين . ولكنه حي يرزق كما ترين . مهما يكن من أمر . فهاقد وضح لنا الآن اننا أمام شخص جبار لا يرحم !

وبعد أن انزل الرجال الصناديق الأمامية من المركبة . عادت فتحركت من جديد وغادرت الساحة في رحلة العودة إلى نيويورك.

وقالت "ماري" على عجل :

– أظن أنه في استطاعتي التعرف على هذه البقعة بسهولة إن الضوء كاف الآن . ويكفي أن أعرف اسم أول بلدة أو قرية نمر بها لأستطيع تحديد موقع هذا المنزل . على العموم . سأعود إليك بعد الظهر . وسابحث عنك في الطريق الجانبي ، وأظن أننا سنلتقي بسهولة . وساترك السيارة في بقعة مكتنفة بالأشجار والأعشاب . فما رأيك ؟

– هذا بديع وايم الحق . اظن أنه ليس في استطاعتنا أن نفعل غير هذا وضغط "لوبين" يدها . ثم تسلل من جانبها . وتقدم من باب المركبة. ففتحه بهدوء ثم وثب بخفة إلى الأرض . وأعاد إغلاق الباب . وبعدئذ كر عائداً إلى المنزل وكان النهار قد طلع . واستطاع أن يرى المنزل تكتنفه شبه غابة من الأشجار فاستانف سيره بحذر . فقد كانت

جميع نوافذ المنزل مفتوحة . ولو أنها معتمة .. فلعل المنزل لم يكن ماهولا . على الرغم من وجود هؤلاء الرجال فيه !

ورأى "لوبين" أن يلوذ بمكان ما . فقد رجح أن ينام الرجال في أثناءالنهار ما داموا يعملون ليلا . ومن ثم تسلل بين الأشجار بحذر . وبعد خمس دقائق أشرف على قطعة أرض فضاء . بها شبه كوخ مهدم. فانطلق إليه . فالفاه خاوياً .

خلع معطفه ولفه ثم اتخذ منه حاشية وتمدد فوق الأرض . ثم استسلم للنوم .

وعندما أفاق كانت الشمس قد علت الأفق . فتقدم من باب الكوخ . وأدار بصره حوله . ومالبث أن فرك عينيه دهشة وذهولا .

رأى عن بعد نهيرا ، على ضفته صخرة ملساء ضخمة . خلفها من بعد قطعة من الأرض ممتلئة بالعشب . وتل منحدر . يقابله في الناحية الأخرى منحدر طويل .. كثير الانحناءات .

الفصل الخامس عشر

أسرع "لوبين" بإخراج المفكرة العتيقة من جيبه . وقلب صفحاتها . إلى أن بلغ الصحيفة التي تحتوي الرسم . فاخذ يدرسه بإمعان وعناية . وقلب الطرف حوله وعندئذ تاكد أن الكوخ شيد في هذه البقعة خصيصا إذ تكتنفه الأشجار العالية والأعشاب المتكاثفة فتحجبه عن العيون . خصوصاً عن أعين الموجودين في المنزل الريفي الذي يبعد عنه حوالي نصف الكيلو متر .

وغادر "لوبين" الكوخ . ومشى في اتجاه المنحدر رأسا . حتى بلغ بقعة . ادرك أنها نقطة التقاء خط سيره مع الخط الواصل بين الصخرة الملساء والتل .

واقتطع "لوبين" غصنا يابسا من إحدى الأشجار . وغرسه في النقطة التي كان يقف عندها . وهي تحدد موقع تقاطع الخطين على الرسم .

لكن ترى ماذا ترمي إليه هذه العلامة ؟ هذه هي عقدة العقد كما يقولون ؟

وأراد أن يقف على السر . وما لبث أن تذكر قول "باني" لـ"ميتزلر" إن بالمنزل فؤوسأ ومجارف ومعاول وقضبانا حديدية وأدوات للحفر . فتساءل :

لماذا يحفر الرجال ؟

وهنا أسعفه ذكاؤه . وأدرك أن الرجال يبحثون عن شيء معين . ولما كانوا لايملكون الرسم الذي يرشدهم إلى البقعة المطلوبة فقد راحوا يحفرون على غير هدى ! ومضى "لوبين" إلى المنزل بحذر وهدوء . ودار حوله مستكشفا . وعندئذ أيقن من استحالة دخوله للحصول على الأدوات التي تلزمه للحفر . فآثر التريث حتى يرخي الليل سدوله . خصوصا وأنه قدم هذه البقعة النائية بحثا عن "كروزرس" ولكنه ما

لبث أن هز راسه في عناد وإصرار ! لابد من الحفر في التو واللحظة .
فربما انتهى التريث والانتظار بالوبال .
وتذكر فجاة انه راى بعض الادوات القديمة في الكوخ الذي نام فيه . بينها قطع من الحديد المستطيل وما اشبه فاسرع عائداً إلى الكوخ وهو يؤمل ان يعثر فيه على ضالته .
واخذ يقلب قطع الحديد باحثا عن قطعة مدببة تصلح للحفر . واخيرا عثر على مذراة محطمة اليد ، فيما عدا جزءا طوله حوالي ٣٠ أو ٦٠ سنتيمترا فابتسم دلالة على الارتياح !
وهنا تذكر ان الظهر قد ولى . وأن موعد "ماري"قد آذن . فعول على تاجيل الحفر ريثما تعود الفتاة لمراقبة الطريق . ثم استانف رحلته . فقطع منه ما يقرب من الكيلو متر . ولم يلبث ان سمع صوتا نسائيا يرتفع من بين الأشجار
- هل تبحث عني ؟ لقد اخفيت السيارة على مقربة . فهلم بنا إليها
فشد "لوبين" على يد "ماري" بحرارة واستطردت بلهفة :
- لقد كنت أراقب الطريق في انتظارك . والآن أخبرني . هل من جديد؟
كانت قد تخلصت من تنكرها . فبدت على حقيقتها فتاة هيفاء القوام على جانب عظيم من الجمال والرشاقة . تتالق عيناها ببريق النشاط والشباب .
فقال "لوبين" باسما :
- هل تذكرين الرسم يا ماري ؟ لقد عثرت على الصخرة الملساء والتل، والكوخ القديم والمنحدر .. يخيل إلي أن بعض العصابات تبحث عن أحد الكنوز ! لكن يا عزيزتي .. إنني جائع و..
وكانا قد وصلا إلى حيث اخفت "ماري" سيارتها الصغيرة . فقالت الفتاة - طب نفسا . فقد أحضرت لك طعاما وقهوة ساخنة.

وجلسا على سلم السيارة .. وراح "لوبين" يلتهم الطعام بشراهة.. فلما فرغ من الأكل .. ملأت الفتاة قدحين من القهوة الساخنة التي جاءت بها في (ترموس) .. وأخذا يحتسيانها في هدوء .. وأخيرا قالت الفتاة :

- الآن حدثني باكتشافاتك .

فحدثها بما اكتشف .. وختم حديثه بقوله :

- أنا لا أعلم ما الشيء المدفون تحت الأرض .. ولكني أعددت العدة للحفر . وليس بيننا وبين البقعة المنشودة أكثر من مسيرة ربع الساعة .. فهلمي بنا لنبدأ العمل لعلنا نوفق إلى الكشف عن السر الغامض .

وقضيا عدة ساعات في أعمال الحفر المضنية ، ولكنهما لم يظفرا بنتيجة ما .. وكانت الفتاة تقوم على مراقبة الطريق .. بينما انصرف "لوبين" إلى الحفر بهمة لا تعرف الكلل .

كان يقدر ألا تكون البقعة التي حددها في الموضع المطلوب . فربما انحرفت عنه متراً أو اثنين .. ومن ثم وسع دائرة الحفر .. فلما اقبل الغسق ، ظفر "لوبين" بالنتيجة الأولى لمجهوده .

صاح بالفتاة :

- ماري .. لقد عثرت على شيء هنا ! ولو أنه من المحتمل ألا يكون أكثر من قطعة من الصخر .. تعالي انظري !

وبعد نصف الساعة ، أخرج "لوبين" من الحفرة الغائرة التي احتفرها صندوقا معدنيا كبيرا طوله ٩٠ سنتيمترا وعرضه وارتفاعه ثلاثون سنتيمترا .

وفحص "لوبين" الصندوق .. وما لبث أن أجهم وجهه .. فقد كان الصندوق مغلقا بقفل ضخم .. ورأى اسما محفوراً على أحد جانبي الصندوق .. واستطاع بعد لأي أن يقراه : "تيودورب . وستون" صاح مشدوها :

- "وستون" ؟ ! هل تذكرين هذا الاسم يا "ماري" ؟

فهزت الفتاة رأسها سلباً .. وقالت :

- لا .. لا أذكره .. هل تعرف شيئا عنه ؟

- نعم . ولكني لا أعي التفاصيل تماما . غير أني أذكر أنه منذ حوالي عشرة أعوام نظرت المحاكم قضية مشهورة . مؤداها أن أحد مديري المصارف ، واسمه "وستون" كان يعيش هنا في ضيعته الكائنة عند نهر "هدسون" ، اختلس مبلغا ضخما من المال ! فقاطعته الفتاة على عجل :

- افتح الصندوق يا "ديل" !

فأخرج "لوبين" حقيبة أدواته .. واستعان بها على فتح القفل .. وإن هي إلا لحظة حتى جذب الغطاء من مكانه .

ووقف الاثنان ينظران إلى محتويات الصندوق . مأخوذين مبهورين.. إذ كان مكتظا بالأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة .

وشهقت "ماري" . وصاحت :

- كم تظن أن يبلغ مجموع هذه الأوراق يا "ديل" ؟

فابتسم "لوبين" . وأجاب :

- أذكر أن الصحف حددت المبلغ المختلس بمائتي ألف دولار .. وأكبر ظني أن المبلغ كله موجود في هذا الصندوق !

الفصل السادس عشر

عاد "لوبين" و "ماري" إلى السيارة . وبقيا بها إلى أن أرخى الليل سدوله .. وعندئذ قال "لوبين" :

- لقد حان وقت العمل . فارجو أن تلازمي السيارة ريثما أتسلل إلى الدار .. وأبحث عن "كروذرس" . فإن وجدته حيا انقذته من مخالب العصابة . وإلا فساصفي حسابي مع "ستيني كلوتز" .

فقالت الفتاة بصوت ينم عن الرهبة والتشجيع :

- ارجو لك التوفيق .

قصد "لوبين" إلى الدار .. ودار حولها بحذر فلما وصل إلى الباب الخلفي ، توقف امامه . وتحسسه باصابعه . وما لبث أن قطب حاجبيه دلالة على السخط . فقد كان الباب مغلقا بالمزلاج من الداخل ، يقتضي فتحه بذل جهدا شاقا . فضلا عن الوقت الطويل الذي يستغرقه .

وعاد يدور حول المنزل بحثا عن مدخل آخر . وكان يصل إلى مسامعه بين الفينة والفينة . أصوات مكتومة .. تشبه أصوات الفؤوس والمعاول وهي تحفر الأرض .. وفجاة . توقف في سيره . ذلك انه رأى إحدى نوافذ الطابق الأرضي مردودة فقط فجمد في مكانه هنيهة . وأخذ يحدق إلى النافذة غير مصدق . ولم تكن المسافة بين حافة النافذة والأرض تزيد على ١٢٠ سنتيمترا .

وتساءل "لوبين" :

- ترى هل تستعمل العصابة هذه النافذة في الدخول والخروج؟

هذا محتمل .. ولكن لماذا ؟ وهناك الباب الخلفي الذي استعملوه ليلة امس ؟

ثم كيف يستطيع "ستيني كلوتز" التسلق بعكازه ؟ هل يوجد شخص

آخر دخيل مثله بالمنزل ؟ وهل استعمل هذا الدخيل هذه النافذة في دخوله دون علم العصابة ؟ وإذا كان الأمر كذلك . فلماذا ؟ ومتى دخل ؟ هل كان ذلك في الليلة الماضية ؟ أم خلال نصف الساعة الأخير ؟

لم يفلح "لوبين" في الإجابة عن هذه الأسئلة المتناقضة . فهز كتفيه ضجراً .. ثم رفع النافذة إلى أعلى . وتسلقها بهدوء وحذر .

وهبط من فوق النافذة . وجمد في مكانه منصتا .

وتناهى إلى مسامعه أصوات طرق وحفر ، وتحطيم اخشاب . ولكنها كانت تصدر من بعيد .

ولما اطمان إلى انه لا يوجد أحد على مقربة . أخرج مصباحه من جيبه . وأضاءه .

وأخذ يفحص الغرفة . وكان أول ما استرعى انتباهه سمك ألواح الخشب التي تغطي الأرض . فقد كانت تشبه تماما تلك التي كانت تستعمل لهذا الغرض في القرون الوسطى وكانت قذرة تعلوها طبقة من التراب . وأما الجدران فقد تساقط ملاطها . وكان كل ما في الغرفة يدل على الإهمال والقدم .

وإنه ليفحص الأرض .. إذا به يعثر على باب سري في منتصف الغرفة .. به حلقة ضخمة . وله مزلاج من الحديد السميك .. ولكن كليهما محفور في الباب ، بحيث يستوي مع الأرض ..

وتساءل في وجل :

- ترى ماذا يوجد أسفل هذا الباب ؟ إنه أقبل بحثا عن "كروزرس" فمن واجبه إذن أن يفحص كل ما حوله بعناية ..

وأزاح المزلاج من مكانه .. ثم جذب الباب .. فانفتح بهدوء ، ودون صرير . مما دله على انه استعمل حديثا ..

ورأى درجا يوصل إلى أسفل .. فهبطه .. وعندئذ ألفى نفسه في غرفة بحجم الغرفة العلوية ولكنها شديدة الرطوبة وكان هناك عدة

رفوف مثبتة بالجدران عليها أباريق وأكواب وأطباق فقط . وتحير "لوبين" في أمر هذه الغرفة السرية .. ولكنه مالبث أن تذكر أن بعض المنازل القديمة يحتوي على غرف مماثلة ، كانت تستخدم لخزن الأطعمة والمشروبات أو لسجن الأرقاء ! إذ يستحيل الهرب مادام الباب مغلقا بالمزلاج من الخارج .. ولكن "كروزرس" لم يكن في هذه الغرفة ..

غادر "لوبين" الغرفة .. وأغلق الباب السري خلفه .. وأخذ يتجول في أرجاء المنزل فاحصا .. منقبا .. ولكن دون أن يقع على أثر لـ "كروزرس" .. ومضت ساعة .. وعندئذ لم يجد "لوبين" بدا من المجازفة .. فمشى إلى الردهة السفلى في اتجاه الأصوات ليستوثق من مكان وجود العصابة .. ويعرف عددهم .. وقد نجح فيما أراد .. وكان عدد الرجال ثلاثة .. أحدهم "باني" .. وأما الآخران فلم يعرفهما وكان كل واحد منهم يحفر في إحدى الغرف على ضوء مشعل .

وراح "لوبين" يراقب الرجال الثلاثة من باب الردهة . وكانوا يحطمون أرض الغرف وجدرانها .. كأنما يبحثون عن شيء لن يجدوه.. وأما "ستيني كلوتز" فكان ينتقل من غرفة إلى أخرى ليلاحظ عمل أعوانه وبعد هنيهة انسحب "لوبين" من الطابق الأرضي .. وصعد إلى الطابق العلوي وأخذ يفتش الغرف ، وسرعان ما تبخر أمله . وانتابه القنوط وبدا له كأن العصابة لم تصحب "كروزرس" إلى هذا المنزل قط ، أو أنها قتلته وتخلصت منه منذ زمن بعيد !

وفجأة ، سمع صيحة حادة طغت على صوت التحطيم والحفر ، وأعقبها وقع أقدام تركض ، وكان يقف وقتئذ فوق قمة الدرج ، فحملق إلى الظلام لعله يرى سبب هذه الضوضاء المفاجئة !

وسمع وقع الأقدام يتجه نحو المطبخ ، فايقن أن الهارب يسعى للخروج من النافذة المفتوحة . وإذن فهذا هو الشخص الذي مهد له سبيل الدخول إلى المنزل ، لكن من عساه يكون ؟

ورأى "ديل" رجلين يركضان خلف ثالث ، و كانا يحملان مشعلين ، وما كاد الهارب يميل إلى باب المطبخ حتى وثب فوقه احد مطارديه .

وكان ضوء المشعلين قد أنار المكان . واستطاع "لوبين" ان يتبين الفار. وعندئذ وقف في مكانه مشدوها .

كان ذا الشعر الأحمر المستعار وكانت المعركة قد انتقلت إلى المطبخ . فشرع "لوبين" يهبط الدرج على عجل وكان واثقا بان العصابة ستفتك بالرجل . ومع أنه كان ناقما عليه . إلا أن نفسه لم تطاوعه على ترك الرجل لمصيره السيئ عملا بمبادئ المروءة .

وتوقف عند منتصف الدرج . فقد رأى "ستيني كلوتز" مقبلا يدب بعكازه . وما كاد يدلف إلى ساحة القتال حتى سمعه "لوبين" يصرخ قائلا :

- أنت ؟

وأعقب ذلك وابل من فحش السباب . وأردف زعيم العصابة :

- إذن فهذا أنت ؟ !

كان الغضب قد استبد بـ "كلوتز" فانطلق يصرخ بملء صوته . فهبط "لوبين" بقية الدرج على عجل . وما كاد يحاذي باب المطبخ . حتى اصفر لونه . وجمد في مكانه مصعوقا .

كان المجهول قد تجرد في أثناء المعركة من شعره المستعار وعويناته وظهر في هيئته الحقيقية .

كان "هرمان كروذرس"

الفصل السابع عشر

كان الموقف دقيقا خطراً . فنفض "لوبين" عنه الدهشة التي ملكته . وتهيا للنضال .كان الرجلان قد وضعا مصباحيهما فوق الأرض وقبضا على "كروزرس" كل من يد بوحشية وقسوة ، بينما وقف "باني" على بعد. وفي يده مسدس ضخم . وكان ينظر إلى "كروزرس" بسخرية وازدراء .

واما "ستيني كلوتز" فكان يدور في أرجاء الغرفة بانفعال وغضب .. وتوقف زعيم العصابة امام "كروزرس" . ثم رفع عكازه . ولطم "كروزرس" على وجهه ثم صاح :

- خذ هذه ! وهناك ماهو اسوأ منها إذا لم تتكلم !! إذن فقد كنا على صواب منذ البداية ؟ إني أكرر عليك سؤالي :

- ماذا قال لك "سوني جراتز" ؟

فلم تختلج عضلة واحدة في وجه "كروزرس" . وأجاب بهدوء :

- ليس عندي جواب غير الذي قلته . لقد انباني انه بحاجة إلى مساعدة "ارسين لوبين" لسبب لم يذكره لي . هذا كل ما قرره .

فصاح "ستيني" بغضب جائح :

- إنك كاذب ! وإلا لما جئت الآن إلى هنا . أين الرسم ؟

- ليس في حوزتي .

- ليس ماذا ؟ إنك تعرف أين المال فقط . أليس كذلك ؟

- نعم لاأعرف .

- إذن فاخبرنا لماذا جئت إلى هنا ؟

فلم يجب "كروزرس" .. وعندئذ لطمه "ستيني" بعكازه فوق وجهه لطمة قاسية .

ولم يستطع "لوبين" ان يقف مكتوف اليدين إزاء هذه الوحشية .

فاخرج مسدسه .

وكان الرجال مجتمعين في دائرة حول "كروزرس" على بعد ياردتين من الباب .

واستطرد زعيم العصابة بصوت أشبه بالمواء :

- إذن فساحدثك أنا بالسبب . إن المبلغ كبير بحيث يكفي لإغراء كبار الصحافيين وأنت تعلم انه موجود هنا .

وتعرف مكانه بالدقة . وقد جئت لتظفر به لنفسك ، ولكنك لم تكن تتوقع أن تجدنا . وهذا ماجاء بك ، والآن هل ستتكلم أم لا ؟ ولما لم يحر "كروزرس" جوابا . استطرد "ستيني" :

- سامهلك دقيقة واحدة . فإن لم تتكلم بدانا نعذبك . ثم نقتلك في النهاية .

وهنا تسلل "لوبين" من الباب . ثم وثب كالنمر . ولطم "باني" بمسدسه فوق معصمه فسقط المسدس من يد الشاب ، وعندئذ عاجله بلطمة هائلة فوق فكه . بينما لطم أحد الرجلين الآخرين بمسدسه فوق أم رأسه . فتاوه الرجل وخر فوق الأرض فاقد الوعي وكانت دهشة المفاجاة قد سلبت "ستيني كلوتز" والرجل الآخر قوة التفكير .. وشلت حركتهما ، عندئذ دفع "لوبين" الرجل الذي كان قابضا على ذراع "كروزرس" دفعة قوية جعلته يتراجع إلى الخلف ويلتصق بالجدار بجانب زعيمه .

وقال "لوبين" :

- التقط المسدس الملقى فوق الأرض يا مستر "كروزرس" ؟ وأما أنتما فحذار ان تتحركا ، وإلا أطلقت عليكما النار . هلم يا "باني" انضم إلى رفيقيك في هدوء !

وهتف "كروزرس" مشدوها :

- يا إلهي ! هذا "أرسين لوبين" .

فقال "لوبين" برفق :

- نعم إنه أنا .

ثم تحول إلى "ستيني كلوتز" . وقال :

- ألا تذكر أننا التقينا من قبل يا "ستيني" ؟

فبلل زعيم العصابة شفتيه بلسانه . وقال بصوت مختنق :

- "أرسين لوبين" ! فأجاب "لوبين" ساخراً :

- يسرني أن أراك مرة أخرى . والآن أرجو أن تفتش هؤلاء الرجال يامستر "كرونرس" ، وتجردهم من سلاحهم .

فأطاع الصحافي ، ولم يبد الرجال مقاومة ما .. فقد كانوا يدركون أن "لوبين" لا يعرف الرحمة سيما مع أمثالهم من المجرمين .

ولما فرغ "كرونرس" من مهمته . قال له "لوبين" :

- يؤسفني أن أطلب إليك أمرا آخر يا مستر "كرونرس" . يوجد باب سري في منتصف الغرفة . فهل تسمح بفتحه . وللمرة الثانية أطاع "كرونرس" .

وقال "لوبين" :

- اهبط أنت أولا يا "باني" .

فتراجع الشاب إلى الخلف مذعورا وقال معترضا :

- كلا .. إنني لن أهبط .

- إذن فاختر ما يروقك . إما الهبوط وإما الموت ؟

فهبط "باني" وكان الرجل الرابع قد بدأ يستعيد رشده . ونهض واقفا. وهو يترنح وأمر "لوبين" الرجلين بالهبوط فانصاعا تحت تهديد المسدس ولم يبق غير "ستيني كلوتز" .

قال له "لوبين" :

- لقد جاء دورك أيها الزعيم المبجل ؟ ألا ترى أنه ليس من اللياقة أن تدع أعوانك في الانتظار ؟

فهم "ستيني" بالاعتراض .. وفر لونه .. ولكن "لوبين" حدجه بنظرة

صارمة جعلته ينتفض .. ويسارع بالهبوط .

وأغلق "لوبين" الباب السري بالمزلاج .. ثم تحول إلى "كروذرس" ، وكان وجهه قد تورم من تأثير اللطمات التي أصابته .. وتمزقت ثيابه فقال له :

- أرجو ألاتكون إصابتك جسيمة يا مستر "كروذرس" فقال الصحافي بحرارة :

- كلا .. شد ما أنا عاجز عن شكرك يا سيدي .

فقال "لوبين" في جذل :

- صه ! إنه ليسرني أن تتاح لي فرصة خدمتك .

وخطر له خاطر .. فاستطرد :

- ابق هنا .. وسأعود بعد ربع أو ثلث الساعة .. إن هؤلاء الأوغاد لن يستطيعوا إزعاجك .

فأوما "كروذرس" براسه .. وقال مؤمناً :

- حسنا . أرجو ألاتبطئ في العودة . فتسلق "لوبين" النافذة .. وأسرع ذاهبا إلى السيارة .. فاستقبلته "ماري" متلهفة ونظرت إليه متسائلة .. فقال مطمئنا :

- نعم يا عزيزتي .. كل شيء على ما يرام .

- هل "كروذرس" حي ؟

- نعم ..

فصاحت بطرب :

- شكراً لله ، لكن لماذا لم تصطحبه ؟

فقهقه "لوبين" ضاحكا ، وأجاب :

- رحماك يا إلهي ! هل نسيت أنني متنكر في هيئة "أرسين لوبين" ؟ وهل نسيت أيضا أن جميع أصدقائنا بما فيهم "كروذرس" يعتقدون أنك لا تزالين في أوروبا ، ثم ماذا يقولون حين يسمعون أنك مع "أرسين

لوبين" في إحدى البقاع النائية المقفرة؟
فقالت الفتاة في خجل :
- أرجو المعذرة ، لقد انستني نشوة الفرح دقة الموقف ، أرجو أن تحدثني بما وقع فقاطعها وهو يلتقط صندوق المال والرسم :
- سأحدثك بكل شيء بعد نصف الساعة ، أي في أثناء رحلتنا إلى نيويورك ، وأما الآن فساعود إلى الدار لبعض الشؤون .
فقالت بضراعة :
- أرجو ألا تتأخر طويلا يا "ديل" !
وانطلق من فوره إلى المنزل .. فدخله من النافذة .. وابتدر "كروزرس" قائلا :
- لقد جئتك بشيء أظنه يروقك .
- وما هو ؟
فوضع "لوبين" الصندوق ، والمفكرة فوق المنضدة بجوار المصباح . ثم تقدم من "كروزرس" وقال برفق :
- إن العصابة كلها سجينة في الغرفة السرية . وقد خطر لي أنك تتوق إلى الوقوف على حقيقة الموضوع .. لتذيع القصة في صحيفتك . فإليك الكنز المدفون والخريطة .
فصاح الصحافي بحدة :
- الخريطة ! إذن فقد كنت انت الذي سطوت على خزانة "كلوجر" ؟
- أصبت !
- يا إلهي ! دعني إذن أراها !
فتقدم "لوبين" من المنضدة ، والتقط المفكرة . ومسح غلافها بمنديله . لكي يمحو عنه آثار بصمات أصابعه . ثم قدمها لـ"كروزرس" . وقال :
- إليك المفكرة التي تحتوي على الخريطة .. وقد أزلت آثار بصماتي عن غلافها لأن صديقك المفتش "وود" يتحرق شوقا إلى العثور عليها .

ومسح الصندوق بدوره . وعندئذ شرح له حقيقة الكنز . وكيف عثر عليه .

ثم قال :

- وإليك الصندوق الذي عثرنا عليه . إنه يحتوي على مائتي ألف دولار تقريبا فشهق "كروزرس" . واستطرد "لوبين" :

- ساترك لك الصندوق والخريطة . وأرجو ان اقرا قصة طريفة غدا في صحيفتك . وسانصرف الآن . ولكني ارجو ان تبقى هنا ريثما اتصل بالبوليس تليفونيا وانبئهم بموقفك .

فهز "كروزرس" راسه ممتثلا . وقال :

- اكبر الظن انني مضطر إلى البقاء !

- بالتاكيد !!

وتصافح الرجلان .

* * *

وكانت "ماري" في انتظار "لوبين" .

وبعد خمس دقائق انطلقت بهما السيارة في طريقها إلى نيويورك .

ورفع "لوبين" المقعد الخلفي . وأخرج ثيابه العادية - وكانت الفتاة قد جاءته بها من الصومعة - وخلع ثياب التنكر ، وارتداها . ثم وثب بجانب الفتاة .. وأخذ يزيل المساحيق عن وجهه . واسترد هيئته الطبيعية .قالت الفتاة .. وهي تنعطف بالسيارة في الطريق العام :

- والآن حدثني بالقصة كلها يا "ديل" .

فطفق "لوبين" يسرد على مسامعها ما حدث بالتفصيل . ولما فرغ صاحت مبهوتة :

- إنها قصة اغرب من الخيال يا "ديل" .. ولست أكتمك إنني لم افهمها تماما . وأكثر ما يدهشني أن يكون "كروزرس" ذا الشعر المستعار ! فلماذا ؟

فأجاب "لوبين" بهدوء :

- ليس بوسعي أن أشبع فضولك الآن . لقد حدثتك بكل شيء . فلماذا تقلقين بالك ؟ إنني لم أشأ أن أستوضح "كروزرس" مسلكه لسببين : أولهما أنني سأسمع القصة بحذافيرها منه عندما يزورني في منزلي . وثانيهما لأننا بحاجة ما سة إلى النوم بعد الجهد الشاق الذي بذلناه منذ أمس .

وقهقه ضاحكا . ثم استطرد :

- أرى أن نذهب الآن إلى الصومعة رأساً لنتخلص من ثياب التنكر . ولكنني أفضل مغادرة السيارة عند محطة سنترال لأتصل بالمفتش "وود" وأطلب إليه الإسراع لنجدة "كروزرس" .

وفي الساعة الثانية صباحا ، كان "أرسين لوبين" يتحدث إلى المفتش "وود" تليفونيا من محطة سنترال .

قال بصوته غير الطبيعي :

- هذا "أرسين لوبين" أيها المفتش !

فقال "وود" متذمرا :

- قد عرفتك من صوتك . يا لها من ساعة يحلو فيها الحديث التليفوني !

فقال "لوبين" برفق :

- إني مقدر شعورك . لكن خير لك أن تغسل وجهك لأنك لن تعود إلى الفراش .

- ماذا تعني ؟

اسمع أيها المفتش . هل تذكر قضية "وستون" مدير المصرف الذي اختلس الرصيد ولم يترك غير الجدران والأخشاب . منذ عشرة أعوام .

فقال المفتش بلهفة :

- نعم أذكرها جيدا .

- هل تعرف المنزل الذي كان يقطنه عند نهر "هدسون" ؟

- لا ..

- في استطاعتك أن تعثر عليه . أليس كذلك ؟

- بلى . إذا كان ذلك ضروريا .

فقال "لوبين" بلهجة المتذمر :

- حسنا . أصغ إلي . ينبغي أن تفعل ما ساقوله لك .. ولكن على عجل . عندما تعثر على المنزل المنشود . سوف تجد به مستر "كروذرس" ومعه العصابة التي قتلت "لندي سايكس" و "سوني جراتز" سجينه في بدروم سري هناك فصاح المفتش ماخوذا :

- ماذا تقول ؟

فقال "لوبين" بهدوء :

- أظن أنك سمعت ما قلت . إنها عصابة "ستيني كلوتز" . وهي مكونة من ثلاثة أشخاص غير الزعيم . وجميعهم سجناء في البدروم السري . آه . وبهذه المناسبة . ينبغي أن تنتقل بعد ذلك إلى منزل مجاور لفندق يعرف باسم فندق "كاسون" عند ضفة النهر اليمنى .. حيث يوجد أحد أفراد العصابة .. وهو جريح وبحاجة إلى نقالة .. فهل وعيت كل هذا ؟

فصاح المفتش "وود" :

- يا إلهي ! نعم .. قد فهمت !

فصاح "لوبين" :

- إذن عجل .

ثم وضع السماعة في مكانها .

الخاتمة

وفي مساء اليوم التالي ذهب "كروذرس" لزيارة صديقه "مارتن ديل" بناء على موعد حدده في الصباح .

واستقبل "ديل" صديقه بحفاوة بالغة .. وشد على يده بحرارة .. وصاح وهو ينظر إلى وجه "كروذرس" المتورم :

- يا إلهي !! لقد أزعجتنا كثيرا أيها (الغلام) !! مالي أرى وجهك منتفخا ..هل اشتركت في إحدى المعارك العنيفة ؟

فابتسم "كروذرس" ابتسامة مغتصبة . واجاب :

- بل ما هو أسوأ من ذلك !

فاومأ "لوبين" براسه .. وقال :

- هذا ما خطر لي عندما طالعت القصة في صحف المساء .. لقد أطنب محررها في وصف اعتقال عصابة "ستيني كلوتز" .. والدور الذي لعبه "ارسين لوبين" .. وغير ذلك . ولكني واثق بانهم يجهلون تفاصيل القضية الدقيقة .

فقال "كروذرس" معترفا :

- الحق أنني احتفظت لنفسي ببعض التفاصيل .. فأنت تعلم أن صحيفتنا صباحية .. ولم افرغ من كتابة القصة إلا منذ وقت قليل .. وهذا سبب عدم مجيئي حتى الآن .. وقد خلوت من عملي في التو .. وأستطيع أن اقضي معك بقية المساء .

فضحك "لوبين" وقال :

- مرحبا بك لكن دعنا أولا نشرب نخب نجاتك ونهض إلى دولاب قريب ، فاخرج منه زجاجة من الشراب . وملأ كاسين منها.

وبعد أن احتسى كلاهما جرعة من كاسه ، بدأ "كروذرس" يتحدث قائلا :

- إن القضية كلها شديدة الغرابة يا "ديل" ، فقد بدأت في هذه الغرفة، وها هي ذي تنتهي أيضا في الغرفة عينها ، أقول لك الحق إنه لم يدر بخلدي مطلقا أن مقابلتي لـ "سوني جرانتز" ستتمخض عنها هذه الحوادث الدامية . ولولا "أرسين لوبين" لكانت الخاتمة مفجعة بالنسبة لي ، فدعنا إذن نشرب نخب ذلك الشيطان الطيب القلب !

فقال "ديل" في أدب :

- أرجو المعذرة ، هل نسيت أنك كنت من أشد الناقمين على هذا (الشيطان الطيب القلب) وأنك آليت على نفسك ملاحقته حتى تقتص منه العدالة ؟

فقاطعه "كروزرس" :

- أوه دعنا من حديث العدالة الآن . فإني مدين له بحياتي وكفى!

- إذن فقد كان حقا ما جاء في الصحف عن إنقاذه إياك ؟

- بغير شك ، لكن صبرا حتى تسمع قصتي ، بيد أني أصر أولا على أن نشرب نخب "أرسين لوبين" !

فقال "ديل" بحرارة وهو يرفع كأسه :

- بكل سرور.

وبعد أن شرب الصديقان النخب ، مال "لوبين" فوق مكتبه ، قائلا :

- هناك سؤال أريد إلقاءه عليك أولا ، أخبرني المفتش "وود" غداة اختفائك بأنه اكتشف ما دعاه (الساعة المفقودة) . وهي الساعة التي قضيتها معي هنا ، ولكنك لم تذكر له شيئا عنها عند ذهابك إلى معرض الجثث ، فلما علمت ذلك لم أذكر له شيئا عنها بدوري ، فلعله يظن ..

فابتسم "كروزرس" وقال :

- دعك مما يظن . فقد تحدثت إليه هذا الصباح . فسألني عن هذه الساعة ولكني أؤكد لك أننا لم نأت على ذكرك في هذا الشأن . على كل

حال . عندما علمت من المفتش انك - مثلي - لم تذكر له شيئاً عن زيارتي لك . أوضحت له سر (الساعة المفقودة) بانني كنت مشغولا بامور خاصة لا تمت للقضية بصلة . وأما سبب كتماني لزيارتك في الواقع . هو أنني لم أجد لذلك أية أهمية خاصة تستدعي ذكرها . كما أنني لم اشأ تعريضك للاستجوابات . ومضايقة الصحفيين . أما وقد انتهى الآن كل شيء . فبودي أن تخبرني لماذا لم تذكر شيئا عن هذه الزيارة للمفتش "وود" وقد كان من الطبيعي أن تعلن نباها على الملأ . ؟

فجرع "لوبين" قليلا من الشراب وكان يعلم أن سر هذه الساعة المفقودة هو سبب عدم ارتياب عصابة "ستيني كلوتز" في أمره . وبالتالي استطاع العمل بحرية تامة دون خوف من تعرض العصابة له.

قال وهو يتظاهر بالخجل :

- إذا اردت الحقيقة المخزية . فاعلم أنني ضننت بنفسي عن التعرض للتهلكة . فقد خطرلي أن العصابة اختطفتك لأنك تحدثت إلى "سوني جراتز" فلو عرفت العصابة أنك ترددت على منزلي على أثر هذا الحديث لما تركتني حراً .

- لقد أحسنت صنعاً . ولو كنت مكانك لما صنعت غير ذلك .

فقال "لوبين" شاكرا :

- جميل منك أن تقول هذا . والآن قص علي قصتك يا عزيزي .

- حسنا . عندما انصرفت من معرض الجثث . قفلت عائدا إلى إدارة الجريدة ولكني عرجت في طريقي على إحدى الصيدليات لأتحدث إليك تليفونيا . وكان صاحب الصيدلية منهمكا مع أحد العملاء . فلم يلتفت إلي . وربما لم يشعربي إطلاقا . وإنما ذكرت لك هذه الملاحظة لأنني علمت من المفتش "وود" انه فقد كل اثر ينم علي عقب مغادرتي لمعرض الجثث .

فقال "لوبين" لنفسه :

- نعم .. كم عجبت لهذه المحادثة التليفونية .

ومضى "كروذرس" يقول :

- ولما أصبحت على بعد منزلين من الصيدلية . سمعت كر عجلات مركبة آتية خلفي . وما لبثت أن شعرت بلطمة جبارة أصابتني فوق مؤخر راسي . ولست أدري إن كان أحد قد تربص لي في ظل أحد الأبواب . أم جد في أثري عقب انصرافي من الصيدلية ولطمني هذه اللطمة القاسية ؟ .

وعندما استرددت وعيي . ألفيتني في غرفة . وحولي أربعة أو خمسة رجال .. هم أفراد العصابة التي قبض عليها ليلة أمس .

ليس في استطاعتي أن أجزم إن كان أحد قد رآني أتحدث إلى "سوني جراتز" .

لكن من المؤكد أن أفراد العصابة علموا بقصتي التي ذكرتها للمفتش "وود" في معرض الجثث . ومن ثم استجوبوني طوال الليل واليوم التالي . واستعانوا بأساليب هي القسوة المتناهية في إرغامي على الكلام .

ولكنهم لم يصدقوا أن "سوني جراتز" لم يقصدني إلا لكي أساعده على الاتصال بـ "أرسين لوبين" وإنه لم يفض إلي بشيء أكثر من ذلك . بل كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخا انه باح لي بقصة الخريطة . لكي انقلها بدوري إلى "أرسين لوبين" . لينزل إلى الميدان وينافح العصابة على اعتبار انه حليف لـ "سوني جراتز" . وان سبب سكوتي عن هذا الجزء من القصة في معرض الجثث هو إما أنني وعدت "سوني جراتز" وعد شرف بذلك .. أو لعنة الله عليهم . وإما انني احتفظت بالقصة لنفسي . لكي أستغلها لمصلحتي بعد وفاة "سوني جراتز" . ولم يدركوا انه كان يعلم انهم يلعبون معه لعب الهرة مع الجرذ . وأن حياته في

كفة القدر . فاضطر في ساعة ياس . كامل أخير . أن يلجأ إلى مساعدة "ارسين لوبين" .

وتمهل "كرونرس" ريثما يجرع قليلا من الشراب . ثم أشعل لفافة تبغ واستطرد :

- ينبغي أن تعلم أن هذه القصة مجموعة أحاديث .. أو أجزاء من أحاديث سمعتها ليلة اختطافي .

كانت المؤامرة كلها تنصب على قضية "وستون" - وهو مدير المصرف الذي اختلس حوالي مائتي ألف دولار من مصرفه منذ عشرة أعوام ، ولم يفلح البوليس في استعادة المبلغ أو العثور عليه .. وكانت الخريطة التي ورد ذكرها في الصحف هي مفتاح السر إذ حدد موقع الكنز فوقها بعلامة خاصة . لكن الشطر غير المفهوم من القضية كلها هو أنني عندما ربطت الأحاديث التي سمعتها بعضها ببعض . استطعت أن أعرف مكان الخريطة التي كانوا يتقاتلون عليها ويحاول كل منهم أن يظفر بها لنفسه .

فقال "لوبين" مشدوهاً :

- لست أفهم ماذا تعني ياصديقي .

- ومع ذلك فإن الحقيقة ما قلت . لقد كنت أشتغل (مخبرا) في الصحيفة في أثناء وقوع حادث "وستون" ، والممت بتفاصيلها إلماما تاماً . فلما ذكر اسم "أوغسطس بالمر" . وهو خادم "وستون" الخاص في ذلك العهد . تكشفت لي الحقيقة .

- يا لها من ذاكرة مدهشة يا صديقي !

فقاطعه "كرونرس" :

- صه أيها الأبله . ساوضح كل شيء في التو . وقد استطاع البوليس أن يثبت إدانة "وستون .. ولكن المصرف أعلن أنه لن يطلب محاكمة "وستون" إذا أعاد المبلغ المسروق . ووافق على ذلك .. وذهب

لإحضاره من مخبأ سري في جدار إحدى غرف منزله المشرف على نهر "هدسون" .. ولكن المال كان قد اختفى ، ومن ثم أطلق النار على نفسه ، ومنذ ذلك اليوم ظل هذا المنزل شاغرا .. وسرت بين الجيران إشاعة مؤداها أن المنزل (مسكون).

وهنا نشط البوليس للعمل ، واستطاع أن يلصق تهمة السرقة الثانية لـ "أوغسطس بالمر" خادم "وستون" الخاص .. الذي سرق المبلغ بدوره من سيده ، وكانت الأدلة اقوى من أن تنكر . فقد عثروا على بصمات أصابعه فوق المخبأ السري . إلخ .. ولكنهم لم يجدوا المبلغ . ولاذ "بالمر" بالصمت التام .

وكنت وقتئذ أتتبع القضية . وقد تقدم في ذلك الحين مراب يدعى "موسى كلوجر" وهو رجل ذو سمعة سيئة - ودفع الكفالة لـ"بالمر" .. فافرجت المحكمة عنه .. واتفق أنني كنت واقفا خلف "بالمر" و"كلوجر" في ردهة المحكمة عقب الإفراج عن الخادم وسمعت المرابي يقول للخادم:

- "لاتهتم لما يحدث .. فإن المال في مأمن عندي" .

ومما لا شك فيه أنني نسيت هذا الحديث بعد ذلك .. ولكنني تذكرته وأنا سجين ، وتذكرت أيضا أن المحكمة أصدرت على "بالمر" حكما قاسيا.. يقضي بالسجن لمدة طويلة .. وأنه مات في "سنج سنج" منذ عامين .

هذه هي القصة كما استنتجتها .. وقد لا أكون مصيبا تماما ، ولكني أحسب أنني قريب جدا من الحقيقة .

كان هناك سجين في "سنج سنج" يدعى "لندي سايكس" .. وقد قرب السجن بينه وبين "بالمر" .. فاصبحاصديقين حميمين .. وقد مرض "بالمر" وظل قعيد المرض عدة أعوام .. فلما أدرك انه لن يغادر السجن حيا باح بسره لـ "لندي" فذكر له الخريطة وكيف حدد عليها الموقع الذي خبأ فيه المال .. كما أخبره بمكانها .. لا تسالني كيف تتحدث جدران

"سنج سنج" .. لكني أعلم أنها تكلمت.

وكان أحد أصدقاء "ستيني كلوتز" سجيناً في تلك الأثناء .. وسمع طرفاً من حديث الرجلين .. ولكنه لم يسمع "بالمر" وهو يذكر لـ "سايكس" أن الخريطة موجودة لدى "كلوجر" .. فنقل النبأ إلى ستيني" .. وأضاف من عنده انه يعتقد أن المبلغ موجود في منزل "وستون .

وغادر"لندي سايكس" السجن .. وجاء إلى نيويورك .. واتصل بـ"سوني جراتز" الذي كان إخصائيا في سرقة الخزائن .. وقررا سرقة خزانة "كلوجر" .. ولكن "ستيني كلوتز" وعصابته كانت قد وضعت "لندي سايكس" تحت المراقبة مذ خرج من السجن ..و..

فقاطعه "لوبين" .

- هذه النقطة غير واضحة تماما ، قلت إن "كلوجر" كان صديقا حميما لـ "بالمر" فلا ريب إذن أن "بالمر" نوه لـ "لندي سايكس" عن هذه الحقيقة . ومن المحتمل ايضا انه استطاع بطريقة ما أن ينهي إلى "كلوجر" بانه أطلع "لندي سايكس" على سره .. فلماذا إذن اعتزم هذا سرقة خزانة المرابي ؟ ! لماذا لم يذهب رأسا إليه . ويطلب إليه اقتسام الغنيمة ؟

فأجاب الصحافي :

- إن الإجابة عن هذا السؤال ميسورة .. كان الاتفاق بين "بالمر" و "كلوجر" يقضي بأن يقتسم المرابي و "سايكس" المبلغ ، بينما يقنع "سوني جراتز" ببضعة آلاف من الدولارات كنصيب له.. بينما يستولي "كلوجر" على حوالي مائة الف دولار .

فغمغم "لوبين" :

- هذا مدهش .. لكن كيف استطعت الوصول إلى هذه التفاصيل الدقيقة ؟

فقال "كروذرس" موضحا:

- لقد زرت "كلوجر" منذ عدة ليال وأرغمته على الكلام .. أعود إذن إلى حديثي الأول . فاقول : إن العصابة اتصلت بـ "لندي سايكس" و "سوني جراتز" ، وبينما سمحت لهما بالحركة والعمل . شرعت تضع الأسافين ، ومن المحتمل ان "سوني جراتز" كان يجهل كل شيء عن الخريطة .. وأكثر احتمالا أن "لندي سايكس" لم يكشف له عن أية خزانة هي التي سيسطوان عليها .. وسبب هذا السطو .. وسواء أكان هذا صحيحا أم غير صحيح فإن عصابة "ستيني كلوتز" فتكت بـ "سوني جراتز" عندما فشلت في حمله على الكلام . لكن الشيء الذي حيرني ، ولا يزال يحيرني حتى الآن .. أن العصابة قتلت "لندي سايكس" دون أن تظفر بالخريطة ، ويخيل إلي أن العصابة إنما لجأت إلى التخلص منه انتقاما . لأنه رفض أن يبوح لها بمكان الخريطة .

إلى هنا تنتهي قصة الخريطة .. وتبدأ قصتي الخاصة .

حدثتك انني أبقيت سجينا في منزل ما ليلة اختطافي واليوم الذي تلاها .. وفي أثناء النهار بدا كان العصابة قد انتابتها نوبة من القلق وعدم الاستقرار . ولم يكن يدور بخلدي انني عنصر مهم في القضية . ولكن اختفائي أثار عاصفة خطيرة حملت البوليس على قلب المدينة راسا على عقب . وسمعت أفراد العصابة يتحدثون عن (منزل مجاور) لفندق "كاسون" .. وقرروا أن يذهبوا بي إلى منزل بعيد لعلمهم بانه بمامن من مهاجمة البوليس .

وكان أحدهم - واسمه "راتزي" ، ويعمل كطاه لديهم - ثرثارا .. فقال وهو يقدم لي طعام العشاء : "سوف تعبر النهر . وتذهب إلى مكان أكثر أمنا وطمانينة ولكنه لن يكون كذلك إذا أصررت على عنادك ولم تتكلم"

اخرجوني من المنزل الذي كنت سجينا فيه . وكان الوقت ليلا . ولم يقيدوني أو يكمموني . غير انه جلس أحدهم بجواري . والصق مسدسه بجنبي .. وكان سجني الأول يشرف على النهر .. واستطعت

ان أرى أنوار "بروكلي" .. ومن ثم عرفت أين انا ..

وصحبني اثنان من أفرادالعصابة إلى قارب بخاري . وبدانا رحلتنا عبر النهر .. ويبدو أن امتثالي بادئ الأمر جعل العصابة تطمئن إلى استسلامي لمصيري .. فلم يشدد رفاقي في رقابتي ..

ولما كنت اعلم أنهم لن يتركوني اذهب بسلام ، بعد ان فشلوا في حملي على الكلام . ثم إنني ساكون مصدر متاعب لهم بعد ان عرفت أنهم قتلة "سوني جراتز" .. فقد انتهزت الفرصة .. وتريثت حتى توسط القارب النهر .. ثم وثبت فجاة في الماء .. فاطلقوا النار علي ولكنهم أخطئوني .. فسبحت تحت سطحه بكل قوة .. ولما صعدت إلى وجه الماء رايت القارب يقوم بدورة كاملة على مبعدة مني .. ومما لا شك فيه أنهم لم يكونوا واثقين بأنهم أصابوني .. ومن ثم استانفت السباحة حتى بلغت الشاطئ .

وعولت على الانتقام من هؤلاء الأوغاد .. ولم أشا أن أجعل العصابة تعرف شيئا عن نجاتي ، خشية أن تتفرق وتختفي .. فلو أنها لم تسمع شيئا عني يوما أو اثنين لا عتقدت انني أصبت برصاص مسدساتها ، ولقيت حتفي في النهر .. وبذلك تستانف إنفاذ خطتها الجهنمية .

والواقع أنه كان في استطاعتي أن ألجا إلى البوليس ونهاجم المنزل المجاور لفندق "كاسون" ولكني كنت أعتقد اعتقاداً جازماً أن أفراد العصابة الذين كانوا معي في القارب . لا ريب عادوا أدراجهم إلى الشاطئ .. وأطلعوا رفاقهم على ما حدث .. وبادروا جميعا بالفرار .. في انتظار التطورات .. وأنهم لن يعودوا إلى المنزل إلا بعد أن يثقوا بأن مخاوفهم كانت على غير أساس .

وتوقف "كروزرس" ريثما يلتقط أنفاسه .. ويحتسي قليلا من الشراب.. ثم استطرد :

- عندما بلغت الشاطئ تجردت من ثيابي .. وعصرتها .. ثم استأنفت رحلتي إلى "نيويورك" .. فابتعت .. ثياباً مستعملة .. وشعراً أحمر مستعاراً ، وعوينات .. من ثلاثة محال متفرقة .. ولشد ما دهشت عندما نظرت إلى نفسي في المرآة عقب تنكري .

فقال "لوبين" وهو يخفي حنقه :

- حقا .. لا ريب انك كنت شخصا غير الشخص .

- كنت متعبا .. فذهبت إلى أحد الفنادق في حي اللصوص .. وقضيت فيه ليلتي .. آه ! غاب عني أن اذكر انني ابتعت مسدسا مستعملا .. وفي ساعة متاخرة من الليلة التالية زرت "كلوجر" .. ولكني وصلت متاخرا قليلا .. فقد سبقني "ارسين لوبين" إلى زيارة حانوت المرابي ، وفتح الخزانة .. واستولى على الخريطة .. ومع انه كان لايزال موجودا في الحانوت في أثناء وصولي ، إلا انه استطاع الهرب بعد أن سجنني و "كلوجر" في الحانوت .

فقاطعه "لوبين" :

- لحظة واحدة .. إنك تتعجل سرد الحوادث .. هل رأيت وجه "لوبين"..؟

- لا ..

- إذن ، كيف عرفت بحق السماء أنه "ارسين لوبين" ؟

- لقد اخبرني هو نفسه بالقصة ليلة امس في منزل "وستون" .

- حسنا .. استمر .

- وتحدثت إلى "كلوجر" .. ولكنه كان حديثا تحت تأثير المسدس . وكان الرجل قد استبد به الفزع . وعلمت انه بادر بالفرار ريثما تهدأ العاصفة .

فأومأ "لوبين" براسه .. واستطرد "كرونرس" باسما :

- وعلى الجملة حدثني الرجل بكل شيء .. فقال إنه زار "بالمر" في

السجن قبل موته بوقت يسير .. فاخبره "بالمر" بسر الخريطة .. ولكنه لم يذكر له موضع المال . وإنما ذكر له انه أطلع رفيقا له في السجن على هذا الموقع - "لندي سايكس" - وعلى ذلك عرف أحد الرجلين الموقع، بينما احتفظ الآخر بالخريطة التي توضحه .. وقد قصد "بالمر" من ذلك أن يتقاسم الرجلان المبلغ فيما بينهما .. ولكن الخريطة كانت قد سرقت .. وفي اليوم التالي هرب "كلوجر"..

وفي الليلة التالية عولت على زيارة (المنزل المجاور) .. وكان المنزل معتما ، ومهجوراً .. كما توقعت .. ولكني كنت شديد اللهفة على دخوله ومعرفة ما فيه .. وشد ما كانت دهشتي عندما وجدت باب المنزل الخلفي مفتوحا .. فدخلت ..ومع أن المنزل كان معتما كما قلت ، فإنني سمعت أصواتا في الطابق العلوي . فصعدت الدرج بهدوء وحذر . ولكن يؤسفني أن أقول إنني كنت واهما في أن احدا لم يشعر بي إذ ما كدت أستمع لطرف من الحديث الذي كان دائراً بين شاغلي الغرفة - وعرفت منه أن العصابة رحلت إلى ضيعة "وستون" - حتى فتح باب الغرفة فجاة فاضطررت إلى الانسحاب على عجل .. وركضت خارجا من المنزل تشيعني طلقات مسدس متوالية .. وفي الليلة التالية - أعني ليلة أمس - ركبت القطار إلى أقرب محطة من ضيعة "وستون" وقطعت المسافة بين المحطة والضيعة سيرا على الأقدام .. واستطعت أن أفتح إحدى نوافذ المنزل الريفي .. وتسللت إليه .. فسمعت صوت طرق وتحطيم أخشاب فسرت في اتجاه الصوت ورأيت العصابة عاكفة على الحفر والتنقيب .. وسمعت زعيمها ولعلك طالعت في الصحف أنه أعرج يدب على عكاز ، ويدعى "ستيني كلوتز" - وهو يتحدث إلى أحد أعوانه . وأدركت من حديثهما أنهم لم يحصلوا على الخريطة . ولكنهم يعتقدون - اعتمادا على المعلومات التي عرفوها من سجن "سنج سنج" - أن المبلغ مخبا في المنزل ولذا فإنهم كانوا يقلبونه راسا على عقب

حتى قبل مغادرة "لندي سايكس" السجن .

كان الموقف دقيقا .. وخيل إلي - ولست أدري لماذا ، ولعله الإلهام - بأن شخصا آخر غريبا مثلي موجود في ردهة المنزل يراقب ويصغي .. وأظنك تعلم ماذا أعني .. فقد كان الرجل "أرسين لوبين" ..

- ماذا تقول ؟

- مهلا لحظة يا "ديل" .. لازمني الحظ السيئ في تلك الأثناء .. فقد مر أحد أفراد العصابة ، واسمه "باني" من الردهة في تلك اللحظة .. وكان مروره مفاجئا .. ويشاء سوء حظي أن يتعثر في شيء ما .. فيصطدم بي .. وعندئذ صاح برفاقه محذراً وركضت ، فركضوا خلفي حتى قبضوا علي ..

ومضى "كرونرس" يقص على مسامع صديقه الشطر الباقي من القصة كما سلف ذكره وأخذ يغدق المديح والثناء على "أرسين لوبين" ، ويطري الدور الرائع الذي قام به . ثم قال :

- .. ثم تركني في المنزل .. فإذا ما انبثق الفجر وصل المفتش "وود" ومعه ثلة من الجنود فقبضوا على العصابة .

فقال "لوبين" معقبا :

- حقا .. إن "لوبين" شيطان داهية .. يخيل إلي أنه تدخل في القضية وفاء منه لذكرى صديقه "سوني جراتز" .. وأن تدخله جاء في الوقت المناسب .. لكن ، يبدو لي مما سمعته منك - أنه لم يتحدث عن نفسه .

- نعم .. لكم كنت أود أن أمطره بأسئلتي ولكنه لم يهيئ لي الفرصة.

- إذن فإلى هنا انتهت القصة ؟ ! فيا لها من خاتمة !!

- كلا .. بل هناك مسألة أخرى .. أعني حديث المكافأة .. إنني عاجز عن شكرك يا صديقي لما تكبدته من أجلي .. فقد أخبرني المفتش "وود" انك تبرعت بهذه المكافأة .. وأحسب انه من حق "ارسين لوبين" أن يستولي عليها .. ولذا فإني أصر على دفع جزء من هذه المكافأة .. فإني

فقير كما تعلم .

فنهض "لوبين" عن مقعده .. ومشى إلى النافذة . وأطل منها .. ثم قال لـ "كروذرس" من فوق كتفه :

- لقد كنت مخطئا يا عزيزي عندما عرضت هذا المبلغ الكبير من أجلك .. لكن الإنسان معرض لارتكاب الخطأ في بعض الأحيان .. غير أنني أعدك .. إذا طالب "أرسين لوبين" بالمكافأة .. أن أدفعها له - دون أسئلة .

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨		

الإسـم :

العنوان :

ص.ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولــة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها ـ سارع في إرسال طلبك!

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة		
٣٤	الرهان		
٣٥	الزمردة		
٣٦	الساحر العظيم		
٣٧	السر الرهيب		
٣٨	السر في العين		
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		